

من علامات مرض القلب وصحته

فصل مهمّ مُستلّ من كتاب "إغاثة اللّهفان في مصائد

الشيطان"

لابن قيم الجوزيّة

(691 - 751 هـ)

ويليه نظامان له

منظومة أسباب حياة القلوب للشيخ العلامة حمد بن عتيق (1227-1301 هـ)
منظومة في علامات صحة القلب للعلامة سليمان بن سحمان (1266-1349 هـ)

تقديم

الشيخ عزّ الدين رمضاني

اعتنى به

أبو عبد الرحمن اسماعيل بن عمر الجزائري

تقديم الشيخ عز الدين رمضاني⁽¹⁾ - حفظه الله ورعاه -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

فهذه المجموعة المباركة من سلسلة؛ "تقريب المتون العلمية" لمُعَدِّها والمعني بها الأخ الفاضل؛ طالب العلم التَّجِيب⁽²⁾: أبو عبد الرحمن اسماعيل بن عمر الجزائري، جُهدُ يَضاف إلى حلقات طُلاب العلم، ودُرَّة تَمِينة لِمَن رامَ الطَّلَب والتَّحْصِيلَ على أُسُسٍ مَتِينةٍ، وقواعدَ راسخةٍ، ومفاهيمَ مؤصَّلةٍ، وسبيلٍ واضحَةٍ، وفقَ مَنهجٍ مُحَقِّقٍ وعِلْمٍ مُدَقِّقٍ، تَسِيرُ بِصاحِبِها في رُكَبِ أُمَّةِ السُّنَّةِ ودُعاةِ الحَقِّ والهُدَى.

وقد اجتهد الأخ الفاضل - حفظه الله - في إخراجها في صورةٍ بهيئةٍ خَطًّا وتشكيلًا، حيثُ اعتمَدَ على بعضِ النُّسخِ الحَظِيَّةِ مع إثباتِ نِسْبَتِها إلى صاحِبِها، وقد أبانَ عن مَنهجِهِ في العملِ على ذلكِ المَتَنِ أو النِّظْمِ، ويَجِدُ القارئُ لِبعضِ هذهِ المتونِ نَظْمًا مُوافقًا للمَنثورِ، لِتَقريبِ الفَرنِ وتدريبِ الطَّالِبِ على ترسيخِ مَعْلومِهِ وضَبْطِ مَحْفُوظِهِ.

والله الكَرِيمِ أسألُ أن يَنفَعَ بِها مُعَدِّها وَقارئَها وَحافظَها وَشارِحَها ومُؤرِّعَها، وكُلَّ مَن أعانَ على نَشْرِها وأَسَهمَ في تَعْييمِ القائِدةِ بِها، إِنَّه سُبْحانَهُ جوادٌ كَرِيمٌ.
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبارَكَ على نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

وَكُتِبَ

أبو عبد الله عز الدين رمضاني

عشيَّةَ الأحد 02 من ذي الحجة 1436 هـ

الموافق لـ 4 من أكتوبر سنة 2015 م

(1) شيخنا الفاضل ارتبط بالعلم والدعوة وارتبطت به، حتى أصبح فيها وبها أشهر من نار على علم، شيخ في الخطابة والتدريس، وشيخ في التعليم والتربية، وشيخ في الأدب والخلق، وشيخ في المنهج والاعتقاد، وشيخ في التفسير وعلومه، والحديث وفنونه، والفقهاء أصوله وفروعه...، زاده الله علما وعملا ودعوة، ورزقنا الانتفاع منه وبه، وإننا معاشر الطلبة في حقِّه لمقصدون، فالأدب الأدب رعاكم الله مع مشايخنا في القول والفعل، عند حضورهم وحال غيابهم، فذلك من بركة العلم وأثر تعظيم أهله.

(2) هذا من حُسن ظنِّ الشيخ بي وإلا فالله يعلم أيَّ ضعيف في الطَّلَب، ضعيف في العمل، ضعيف في الدعوة...، والله أسأل أن يتجاوز عني وعن كل مقصر، وهذا أقوله بيانا لحقيقة الحال، ومعرفة بقدر التَّفريط والتَّقْصير، وليس تواضعا أو تورعا....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء، الآية: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 102].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان: 70، 71].

أما بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ اللهِ، وخيرَ الهدي هديُّ محمدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وشرُّ الأمور محدثاتها وكلُّ محدثةٍ بدعةٌ وكلُّ ضلالةٍ في النار.

إنَّ أشرفَ ما في الإنسان؛ قلبه... ومعرفةُ حقيقته وصفاته وأحواله أسهلُّ سبيلٍ لبلوغِ طريقِ وَجادةِ السَّالِكِينَ المُسَدِّينَ الفَائِزِينَ المُفْلِحِينَ في الدُّنْيَا ويومِ الدِّينِ حيثُ تُبلى سَرَائِرُ الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْحِجْرِ، حيثُ تُحْصَلُ لِلْعَبْدِ السَّلَامَةُ وَالْأَمْنُ وَالسَّعَادَةُ في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِقَدْرِ سَلَامَةِ قَلْبِهِ وَأَمْنِهِ وَسَعَادَتِهِ في الدُّنْيَا بِتَحْصِيلِ وَتَحْقِيقِ وَتَذَوُّقِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَسْتَطِيعُهُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ وَشُعْبِهِ الْقَلْبِيَّةِ الَّتِي

تَظَهَّرَ عَلَى لِسَانِهِ وَأَرْكَانِهِ مَعَ ثَبَاتِهِ وَمُحَافَظَتِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ الطَّيِّبَةِ الطَّاهِرَةِ (1) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (2) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ ﴿(2)﴾، فَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا كَثُرَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَآكَنُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعَلَّمَ؛ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ" (3)

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَدْعُو بِهِنَ فِي صَلَاتِنَا أَوْ قَالَ فِي دَهْرِ صَلَاتِنَا أَنْ نَقُولَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرَّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعَلَّمَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمَ" (4).

"وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا"؛ أَي قَلْبًا نَقِيًّا زَكِيًّا.

وَالْقَلْبُ السَّلِيمُ هُوَ الَّذِي؛ سَلِمَ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ تُعَارِضُ وَتَزِدُّ خَبَرَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ تُخَالِفُ أَمْرَ وَنَهْيَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَحَصَلَ لَهُ السَّلَامَةُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ فِيهِ شِرْكٌ بِوَجْهِ مَا، فَحَاصِلَتِ عُلُومُهُ وَتَصَوُّرَاتُهُ وَأَقْوَالُهُ وَأَعْمَالُهُ كُلُّهَا لِلَّهِ وَحَدَهُ.

فَسَلِمَ بِذَلِكَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُبْعِدُهُ عَنِ اللَّهِ (5)، فَإِذَا سَلِمَ الْقَلْبُ لَمْ يَسْكُنْ فِيهِ إِلَّا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِذَا سَلِمَ الْقَلْبُ تَبِعَتْهُ الْجَوَارِحُ فِي السَّلَامَةِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" (6).

(1) فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ" رواه أحمد (13048) وحسنه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (2841).

(2) سورة الشعراء، الآيتان: 88 - 89.

(3) رواه أحمد (17114) واللفظ له، والحديث صححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (3228) وحسنه بطرقه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند.

(4) رواه أحمد (17133) واللفظ له، والحديث صححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (3228) وحسنه بطرقه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند.

(5) والقَلْبُ: "كُلُّمَا كَانَ أَبْعَدَ مِنَ اللَّهِ كَانَتِ الْآفَاتُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ، وَكُلُّمَا قَرَّبَ مِنَ اللَّهِ بَعُدَتِ عَنْهُ الْآفَاتُ، وَابْعُدَ مِنَ اللَّهِ مَرَاتِبٌ بَعْضُهَا أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ؛ فَالْعَفْلَةُ تُبْعَدُ الْعَبْدَ عَنِ اللَّهِ، وَابْعُدَ الْمَعْصِيَةَ أَعْظَمُ مِنَ ابْعُدَ الْعَفْلَةَ، وَابْعُدَ الْبِدْعَةَ أَعْظَمُ مِنَ ابْعُدَ الْمَعْصِيَةَ، وَابْعُدَ التَّفَاقِي وَالشِّرْكَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ". الجواب الكافي صفحة 191. 192 ط/ عالم الفوائد.

(6) رواه البخاري (52)، ومسلم (1599) عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَلَا يَحْضُلُ ذَلِكَ لِلْعَبْدِ إِلَّا مَعَ تَجْرِيدِ الْإِتِّبَاعِ، وَتَمَامِ الْإِقْتِدَاءِ وَالْإِهْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَجَنُّبِ
وَتَرْكِ الْإِبْتِدَاعِ وَالذَّنْبِ وَالْعِصْيَانِ.

فَ "لَا تَتِمُّ سَلَامَةُ الْقَلْبِ مُطْلَقًا حَتَّى يَسْلَمَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ:

1- مِنْ شِرْكِ؛ يُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ.

2- وَبِدْعَةٍ؛ تُخَالِفُ السُّنَّةَ.

3- وَشَهْوَةٍ؛ تُخَالِفُ الْأَمْرَ.

4- وَعَفْلَةٍ؛ تُخَالِفُ الذِّكْرَ.

5- وَهَوَى؛ يُنَاقِضُ التَّجْرِيدَ وَالْإِخْلَاصَ.

وَهَذِهِ الْخَمْسَةُ حُجُبٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى. (1)

وَأُصُولُ الْأَمْرَاضِ الْوَاقِعَةِ عَلَى الْقُلُوبِ تَرْجِعُ إِلَى مَرَضَيْنِ اثْنَيْنِ:

1- الْأَوَّلُ "مَرَضُ الشُّبُهَةِ": قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا

كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴿٢﴾

2- وَالثَّانِي "مَرَضُ الشَّهْوَةِ": قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَدْنِسَاءَ أَلْتَبِي لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ

بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٣﴾ ﴿٣﴾

"وَجَمَاعُ الطَّرِيقِ وَالْأَبْوَابِ الَّتِي يُصَابُ مِنْهَا الْقَلْبُ وَجُنُودُهُ أَرْبَعَةٌ، فَمَنْ صَبَطَهَا، وَعَدَّلَهَا، وَأَصْلَحَ مَجَارِيهَا،
وَصَرَّفَهَا فِي مَحَالِّهَا اللَّائِقَةِ بِهَا صَبَطَتْ وَحَفِظَتْ جَوَارِحَهُ، وَلَمْ يُشْمِتْ بِهِ عَدُوَّهُ، وَهِيَ:

1- الْحِرْصُ.

2- وَالشَّهْوَةُ.

3- وَالغَضْبُ.

4- وَالْحَسَدُ.

فَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ هِيَ أُصُولُ مَجَامِعِ طُرُقِ الشَّرِّ وَالْخَيْرِ، وَكَمَا هِيَ طُرُقٌ لِلْعَذَابِ السَّرْمَدِيِّ، فَهِيَ طُرُقٌ إِلَى النَّعِيمِ
الْأَبَدِيِّ. (4)

(1) الداء والدواء لابن القيم صفحة 283 ط/ عالم الفوائد.

(2) سورة البقرة، الآية: 10.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 32.

(4) التبيان في إيمان القرآن (630)، وله في هذا الموضوع كلام نافع ماتع، فلا يفوتك أيها الحريص على سلامة قلبه.

و"أما مُفْسِدَاتُ الْقَلْبِ الْخَمْسَةُ: كَثْرَةُ؛

1- الْخُلْطَةُ.

2- وَالْتِمِّي.

3- وَالتَّعَلُّقُ بِغَيْرِ اللَّهِ.

4- وَالشَّيْبُ.

5- وَالْمَتَامُ.

فَهَذِهِ الْخَمْسَةُ، مِنْ أَكْبَرِ مُفْسِدَاتِ الْقَلْبِ". (1)

وَقَالَ الْآخَرُ:

سِتُّ بُلَيْثُ بِهَا وَالْمُسْتَعَاذُ بِهِ مِنْ شَرِّهَا مَنْ إِلَيْهِ الْخَلْقُ تَبْتَهَلُ

نَفْسِي وَإِبْلِيسُ وَالْدُّنْيَا الَّتِي فَتَنَتْ مِنْ قَبْلَنَا وَالْهَوَى وَالْحِرْصُ وَالْأَمَلُ

إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ يَا مَوْلَايَ وَاقِيئُهُ مِنْ شَرِّهَا فَلَقَدْ أَعَيْتُ بِنَا الْحَيْلُ

و"المرُضُ فِي الْقَلْبِ كالمَرِضِ فِي الجَسَدِ؛ فَكَمَا أَنَّ هَذَا إِحَالَةٌ عَنِ الصِّحَّةِ وَالاعتِدَالِ مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ؛ فَكَذَلِكَ قَدْ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ مَرَضٌ يُجِيلُهُ عَنِ الصِّحَّةِ وَالاعتِدَالِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمُوتَ الْقَلْبُ، سِوَاءً؛

1- أَفْسَدَ إِحْسَاسَ الْقَلْبِ وَإِدْرَاكَهُ.

2- أَوْ أَفْسَدَ عَمَلَهُ وَحَرَكَتَهُ". (2)

وَبَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ "الجَوَارِحَ السَّبْعَةَ وَهِيَ:

1- العَيْنُ.

2- وَالْأُذُنُ.

3- وَالْفَمُ.

4- وَاللِّسَانُ.

5- وَالْفَرْجُ.

6- وَالْيَدُ.

7- وَالرِّجْلُ.

هِيَ مَرْكَبُ الْعَطَبِ وَالتَّجَاةِ...، فَحِفْظُهَا؛ أَسَاسُ كُلِّ خَيْرٍ.

(1) مدارج السَّالِكِينَ (87/2) ط/ عالم الفوائد.

(2) مجموع الفتاوى (448/28).

وَإِهْمَالُهَا؛ أَسَاسُ كُلِّ شَرٍّ". (1)

وَكَمَا قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ سَعْدِي فِي مَنْظُومَةٍ مَنبَجِ الْحَقِّ الْبَيْتِ 42:

وَقَلْبَكَ طَهَّرَهُ وَمِنْ كُلِّ آفَةٍ وَكُنْ أَبَدًا عَنْ عَيْبِهِ تَتَفَقَّدُ

فِيحْصُلُ لِلْقَلْبِ التَّخْلِيَةُ مِنَ الشَّرِكِ وَالْبِدْعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ كِبَائِرُهَا وَصَغَائِرُهَا وَبُغْضُهَا وَمَقْتُهَا وَمُفَارَقَتُهَا وَاجْتِنَابُهَا
وَالْتَحَرُّزُ مِنْ آثَارِهَا وَأَضْرَارِهَا.

وَيَحْصُلُ لِلْقَلْبِ التَّحْلِيَةُ بِتَدْوُقِ حَلَاوَةِ التَّوْحِيدِ وَالْمُتَابَعَةِ وَالطَّاعَةِ وَوَدَّةِ حُبِّهَا وَمُرَافَقَتِهَا وَصُحْبَتِهَا وَالانْشِغَالَ
بِرِيئَتِهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَلِذَلِكَ كَانَ مِنْ دِيَدِنِ وَهْدِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّعَاءُ بِسَلَامَةِ الْقَلْبِ؛ كَمَا سَبَقَ فِي حَدِيثِ شَدَّادِ
بْنِ أُوَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَكَانَ عَلَى الْعَبْدِ الطَّالِبِ نَجَاتَهُ وَسَلَامَتَهُ لِرَآمًا؛

أ/- مَعْرِفَةُ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَأَسْبَابِهَا وَعِلْمَاتِهَا.

ب/- وَمَعْرِفَةُ صِحَّةِ وَسَلَامَةِ الْقَلْبِ وَأَسْبَابِهِ وَعِلْمَاتِهِ.

حَتَّى يَحْصُلَ لِلْعَبْدِ إِثْرُ ذَلِكَ التَّمْيِيزُ بَيْنَهُمَا وَيَحْصُلَ السَّعْيُ وَالاجْتِهَادُ لِاجْتِنَابِ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَمُفْسِدَاتِهَا
وَيَحْصُلَ السَّعْيُ وَالاجْتِهَادُ لِلظَّفَرِ وَالْفَوْزِ بِصِحَّةِ الْقَلْبِ وَسَلَامَتِهِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَمِنَّتِهِ.

فَمِمَّا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ النَّفْعِ الْعَظِيمِ وَالْخَيْرِ الْعَمِيمِ أَنَّ "الْقَلْبَ الصَّحِيحَ السَّلِيمَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَبُولِ الْحَقِّ
وَمَحَبَّتِهِ وَإِثَارِهِ سِوَى إِدْرَاكِهِ، فَهُوَ:

1- صَحِيحُ الْإِدْرَاكِ لِلْحَقِّ.

2- تَأَمُّ الْإِنْقِيَادِ وَالْقَبُولِ لَهُ". (2)

وَ"مَرَضُ الْقَلْبِ؛ خُرُوجُهُ عَنْ صِحَّتِهِ وَاعْتِدَالِهِ، فَإِنَّ صِحَّتَهُ أَنْ يَكُونَ؛ 1- عَارِفًا بِالْحَقِّ.

2- مُحِبًّا لَهُ، مُؤَثِّرًا لَهُ عَلَى غَيْرِهِ.

فَمَرَضُهُ؛ 1- إِمَّا بِالشَّكِّ فِيهِ. (أَيُّ فِي الْحَقِّ)

2- وَإِمَّا بِإِثَارِ غَيْرِهِ عَلَيْهِ". (3)

فَيُظْهِرُ وَاضِحًا جَلِيًّا مِنْ خِلَالِ مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ أَنَّ "مَقْصُودَ الْعِبَادَاتِ: الْخُضُوعُ لِلَّهِ، وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ، وَالتَّدَلُّ بَيْنَ
يَدَيْهِ، وَالْإِنْقِيَادُ تَحْتَ حُكْمِهِ، وَعِمَارَةُ الْقَلْبِ بِذِكْرِهِ حَتَّى يَكُونَ الْعَبْدُ بِقَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ حَاضِرًا مَعَ اللَّهِ، وَمُرَاقِبًا لَهُ

غَيْرَ عَافِلٍ عَنْهُ، وَأَنْ يَكُونَ سَاعِيًّا فِي مَرَضَاتِهِ وَمَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ عَلَى حَسَبِ طَاقَتِهِ". (1)

(1) إغائنة اللفهان (1/136) ط/ عالم الفوائد.

(2) إغائنة اللفهان (14/1) ط/ عالم الفوائد، أما "الَّذِي يَعْرِفُ الْحَقَّ وَلَا يَتَّبِعُهُ؛ غَاوٍ يُشْبِهُ الْيَهُودَ، وَالَّذِي يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ وَشَرَعٍ؛ هُوَ ضَالٌّ يُشْبِهُ
النَّصَارَى". مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى (633/7)، وَكِلَاهُمَا مُتَّبِعٌ لِهَوَاهُ وَ"مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ؛ وَقَصَّرَ فِي طَلْبِ الْحَقِّ؛ وَتَكَلَّمَ بِلا عِلْمٍ؛ فَهُوَ عَاصٍ مُذْنِبٌ". مَجْمُوعُ

الْفَتَاوَى (180/12)، فَلَوْ نَفَعَ الْعِلْمَ بِلا عَمَلٍ مَا ذَمَّ اللَّهُ الْيَهُودَ، وَلَوْ نَفَعَ الْعَمَلَ بِلا عِلْمٍ مَا ذَمَّ اللَّهُ النَّصَارَى.

(3) بدائع التفسير (95/1).

"وَلِلَّهِ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ حِجْرَانِ، وَهُمَا فَرَضٌ لِرُومٍ لَهُ عَلَى الْأَنْفَاسِ:

1- هِجْرَةٌ إِلَى إِلَهِهِ سُبْحَانَهُ؛ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ، وَالْإِنَابَةِ وَالْحُبِّ، وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَالْعُبُودِيَّةِ.

2- وَهِجْرَةٌ إِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ بِالتَّحْكِيمِ لَهُ، وَالتَّسْلِيمِ وَالتَّفْوِضِ وَالْإِنْتِزَاعِ لِحُكْمِهِ..

فَمَا لَمْ يَكُنْ لِقَلْبِهِ هَاتَانِ الْهِجْرَتَانِ فَلْيَحْتِ عَلَى رَأْسِهِ الرَّمَادَ، وَلْيَرَاغِبِ الْإِيمَانَ مِنْ أَصْلِهِ، فَيَرْجِعْ وَرَاءَهُ يَقْتَبِسُ نُورًا، قَبْلَ أَنْ يُجَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَيُقَالَ لَهُ ذَلِكَ عَلَى الصِّرَاطِ مِنْ وَرَاءِ السُّورِ". (2)

وَلِلْأَسْفِ فَإِنَّ حَالَ أَكْثَرِ النَّاسِ الْعَفْلَةَ عَنِ الْاهْتِمَامِ وَالْعِنَايَةِ بِهَذَا الْبَابِ الْجَلِيلِ مِنَ الْعِلْمِ (الْقَلْبِ الْمَعْنَوِيِّ) وَهُوَ أَهْمُ مُهِمَّاتِهِ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِمْ أَثَرَهُ الْعَظِيمَ الْخَطِيرَ الْعَاجِلَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ وَالْآجِلَ فِي الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ الْأَبَدِيَّةِ الدَّائِمَةِ.

فِي مُقَابِلِ الْاهْتِمَامِ بِالْقَلْبِ الْحِسِّيِّ وَعِنَايَتِهِمْ بِهِ لِمَعْرِفَتِهِمْ أَثَرَهُ الْخَطِيرَ وَالْمُبَاشِرَ الْعَاجِلَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ.

فَصَدَقَ فِيهِمْ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ

الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٦٧﴾﴾. (3)

أَمَّا مَحَلُّ اعْتِنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ؛

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ". (4)

فَمَحَلُّ نَظَرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْعِبَادِ؛

1- **أَوَّلًا: الْقَلْبُ**، يُرِيدُ مِنْهُمْ صِحَّتَهُ وَسَلَامَتَهُ وَحُسْنَهُ وَسَدَادَهُ.

2 **ثَانِيًا: الْعَمَلُ**، يُرِيدُ مِنْهُمْ صِحَّتَهُ وَسَلَامَتَهُ وَحُسْنَهُ وَسَدَادَهُ.

فَقَمِينٌ وَحَرِيٌّ بِالْعَبْدِ الْمُرِيدِ نَجَاتَهُ وَسَلَامَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْإِعْتِنَاءُ بِمَا هُوَ مَحَلُّ لِنَظَرِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ؛

"الْإِعْتِنَاءُ بِحَالِ الْقَلْبِ وَصِفَاتِهِ بِتَحْقِيقِ عُلُومِهِ، وَتَصْحِيحِ مَقَاصِدِهِ وَعُزُومِهِ، وَتَطْهِيرِهِ عَنِ كُلِّ وَصْفٍ مَذْمُومٍ، وَتَحْلِيلَتِهِ بِكُلِّ نَعْتٍ مَحْمُودٍ، فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْقَلْبُ مَحَلًّا نَظَرَ الرَّبِّ، حَقُّ عَلَى الْعَالِمِ بِقَدْرِ إِطْلَاعِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى قَلْبِهِ أَنْ يُفْتِشَ عَنِ صِفَاتِ قَلْبِهِ وَأَحْوَالِهِ، لِإِمْكَانِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ وَصْفٌ مَذْمُومٌ يَمَقُّهُ اللَّهُ بِسَبَبِهِ.

وَالْإِعْتِنَاءُ بِإِصْلَاحِ الْقَلْبِ وَصِفَاتِهِ مُقَدَّمٌ عَلَى عَمَلِ الْجَوَارِحِ، لِأَنَّ عَمَلَ الْقَلْبِ هُوَ الْمُصَحِّحُ لِلْأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ إِذْ لَا يَصِحُّ عَمَلٌ شَرْعِيٌّ إِلَّا مِنْ مُؤْمِنٍ عَالِمٍ بِمَنْ كَلَّفَهُ، مُخْلِصٍ لَهُ فِيمَا يَعْمَلُهُ، ثُمَّ لَا يَكْمَلُ إِلَّا بِمُرَاقَبَتِهِ تَعَالَى فِيهِ

الْمُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْإِحْسَانِ". (5)

(1) الْمُؤَافَقَاتُ (383/2) ط/ت الشيخ مشهور حسن آل سلمان..

(2) مدارج السالكين (269/3) ط/ عالم الفوائد.

(3) سورة الروم، الآية: 6، 7.

(4) رواه مسلم (2564).

(5) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم القرطبي (538/6).

يَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي نُورَيْتِهِ (1):

فَالْقَلْبُ يَبْتَ الرِّبَّ جَلَّ جَلَالُهُ

حُبًّا وَإِخْلَاصًا مَعَ الْإِحْسَانِ

فَإِذَا انْصَافَ إِلَى ذَلِكَ؛

1- سُرْعَةُ تَقَلُّبِ الْقَلْبِ. (2)

2- وَسَعَةُ الْأُودِيَةِ الَّتِي هَيَّأَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلتَّقَلُّبِ فِيهَا، مَعَ قُدْرَتِهِ الْعَجِيبَةِ مِنَ التَّنْقِيلِ فِي تِلْكَ الْأُودِيَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ الْمُتَشَعَّبَةِ الْكَثِيرَةِ مِنَ التَّقْيِيزِ إِلَى ضِدِّهِ؛ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَمِنَ الطَّاعَةِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ.

كَمَا فِي الْحَدِيثِ: "مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ الرِّيشَةِ، تَقَلُّبُهَا الرِّيحُ بِقِلَاقَةٍ". (3) فَقَرَّبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ تَعْلِيمًا وَبَيَانًا، الْمَعَانِي الْجَلِيلَةَ الْعَظِيمَةَ بِالْأَلْفَاظِ الْقَلِيلَةِ الْمَعْدُودَةِ، بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ؛ فَيُلْحِقُ الْأَحْوَالَ الْمَعْنَوِيَّةَ الْعَوِيصَةَ الْبَعِيدَةَ بِالْأَحْوَالِ الْحَسِيَّةِ الْقَرِيبَةِ، حَتَّى يُفَهَمَ الْمُرَادُ وَيُتَصَوَّرَ الْمَطْلُوبُ وَيُدْرَكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ الْمَقْصُودُ، فَفِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الْقَلْبِ"، أَيْ فِي تَقَلُّبِهِ وَتَغْيِيرِهِ، "مَثَلُ الرِّيشَةِ تَقَلُّبُهَا الرِّيحُ"، أَيْ كَالرِّيشَةِ فِي وَزْنِهَا وَخِفَّتِهَا مَعَ سُرْعَةِ اسْتِجَابَتِهَا لِأَيِّ رِيحٍ تَمُرُّ بِهَا، "بِقِلَاقَةٍ" وَفِي رِوَايَةٍ: "بَارِضِ قِلَاقَةٍ"، أَيْ بَارِضِ خَالِيَةٍ مِنَ الْعُمُرَانِ؛ إِذِ الرِّيحُ فِيهَا أَكْثَرُ جَرِيًّا وَأَسْرَعُ فِي التَّأثيرِ، وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ فِي سُرْعَةِ تَقَلُّبِهِ بَيْنَ أُودِيَةِ الْأَفْكَارِ وَمَسَالِكِ الْحَوَاطِرِ الْمُتَنَاقِضَةِ الْمُتَعَارِضَةِ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ؛ مَرَّةً إِلَى بَاطِلٍ، وَمَرَّةً إِلَى حَقٍّ، وَتَارَةً إِلَى خَيْرٍ، وَتَارَةً إِلَى شَرٍّ، فَهُوَ دَائِمًا مُتَحَيِّرٌ بَيْنَ الْهُوَى وَالْهُدَى، وَالْآفَاتِ إِلَيْهِ أَسْرَعُ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ، فَهُوَ إِلَى الْإِنْقِلَابِ أَقْرَبُ.

وَجَمَعَ "الرِّيحُ" فِي الْحَدِيثِ؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ وَارِدَاتِ الْقَلْبِ كَثِيرَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ وَمُخْتَلِفَةٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ:

- بَيَانُ ضَعْفِ الْقَلْبِ وَشِدَّةُ تَأثيرِهِ بِالْأَفْكَارِ وَالْحَوَاطِرِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحَوَادِثِ الْمُدْهَمَّةِ.

- تَنْبِيهُ الْعَبْدِ إِلَى ضَرُورَةِ دَوَامِ مُصَاحَبَةِ الْحَوْفِ مِنَ تَقَلُّبِ أَحْوَالِ الْقَلْبِ؛ وَأَنَّهُ عَلَى الْمَرءِ أَنْ يُسَارِعَ إِلَى الْقُرْبَاتِ وَالْحَيْرَاتِ؛ حَشِيَّةً تَقَلُّبِ قَلْبِهِ وَزَيْغِهِ وَضَلَالِهِ، وَمِنْ أَعْظَمِهَا ذِكْرُهُ وَدُعَاؤُهُ سُبْحَانَهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: "إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ". (4).

(1) فِي الْبَيْتِ (5178) ط/ دار ابن الجوزي كما هو مثبت هنا، والبيت (5179) ط/ عالم الفوائد، وفيه "حبا وإجلالا".

(2) كما ثبت في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده (23816) واللفظ له: "لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ الْقَدْرِ إِذَا اجْتَمَعَتْ غَلِيًّا"، عَنْ

الْمَقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَمَةُ الْأَلْبَانِي كَمَا فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (5147) وَهُوَ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ بِرَقْمِ (1772).

(3) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (88) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَأَحْمَدُ (19757) وَصَحَّحَهُ الْعَلَمَةُ الْأَلْبَانِي فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (5833) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(4) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (2654) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

والله تَعَالَى هُوَ الْمُقَلَّبُ لَهَا فَكَانَ حَرِيًّا بِالْعَبْدِ دُعَاؤُهُ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ لِيُنْتَبِتَ قَلْبِهِ عَلَى مَا يُرْضِيهِ، وَلِذَلِكَ كَانَ؛ أ/- دُعَاءُ أَعْلَمِ النَّاسِ بِاللَّهِ وَأَتْقَاهُمْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ "اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ".

ب/- دُعَاءُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ بِ؛ ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ

لَدُنْكَ رَحْمَةً ۗ إِنَّكَ أَنْتَ أَلْوَهَابُ ﴿٨﴾ (1).

وَهَذَا التَّقَلُّبُ الْعَجِيبُ لِلْقَلْبِ فِي تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَنَا أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى أُصُولٍ ثَلَاثٍ هِيَ التَّقَلُّبَاتُ وَالْأَحْوَالُ وَالْأَوْصَافُ الثَّلَاثُ لِلنَّفْسِ وَهِيَ:

1- النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ؛

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧﴾ ﴾ (2).

2- النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ؛

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۗ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٦﴾ ﴾ (3).

3- النَّفْسُ اللَّوَّامَةُ؛

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٦﴾ ﴾ (4).

وَالنَّاسُ فِي تَقَلُّبِهِمْ بَيْنَ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَالصِّفَاتِ؛ بَيْنَ مُسْتَقِيلٍ وَمُسْتَكْثِرٍ، بَلْ وَمَعْدُومٍ وَمَمْنُوعٍ مِنْ بَعْضِهَا أَوْ أَحَدِهَا.

وَعَمَلُ الْقَلْبِ عَمَلٌ يَسِيرٌ سَهْلٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، لَيْسَ فِيهِ مَشَقَّةٌ وَكُلْفَةٌ، وَمَعَ ذَلِكَ رَتَّبَ الْمَوْلَى الْحَكِيمُ عَلَيْهِ أَجُورًا عَظِيمَةً وَحَسَنَاتٍ كَبِيرَةً وَدَرَجَاتٍ عَالِيَةً غَالِيَةً كَثِيرَةً.

وَعَمَلِي الْمَتَوَاضِعِ عَلَى الرَّسَالَةِ يَتَضَمَّنُ:

1. ضَبْطُ الْمَنْظُومَتَيْنِ (5) الَّتِي هِيَ مَحَلُّ هَذَا الْإِعْتِنَاءِ - وَكَذَا النَّصِّ الْمَنْشُورِ الَّذِي هُوَ أَصْلُهَا تَتِمِيمًا

لِلْفَائِدَةِ (1) - عَلَى عِدَّةِ نُسُخٍ مَطْبُوعَةٍ دُونَ إِثْبَاتِ الْفُرُوقِ الصَّيِّلَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ النُّسخِ حَتَّى لَا تُثْقِلَ الْحَوَاشِي بِمَا قَدْ تَكُونُ فَائِدَتُهُ قَلِيلَةً.

(1) سورة آل عمران، الآية: 8.

(2) سورة الفجر، الآية: 27.

(3) سورة يوسف، الآية: 53.

(4) سورة القيامة، الآية: 2.

(5) - مَنْظُومَةُ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقُلُوبِ لِلشَّيْخِ الْعَلَامَةِ حَمْدُ بْنُ عَتِيقٍ؛ ضَبَطْتُهَا عَلَى طَبْعَةٍ:

- مَجْمُوعَةُ الْقَصَائِدِ الرَّهْدِيَّاتِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْحَمْدِ السَّلْمَانَ، غَيْرِ مَنْسُوبَةٍ لِنَازِلِهَا، (1/363360) سَقَطَ مِنْهَا بَيْتَانِ.

- مَنْظُومَةُ فِي غَلَامَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ لِلْعَلَامَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ؛ ضَبَطْتُهَا عَلَى طَبْعَةٍ:

2. تشكيل نص المنظومة تشكيلاً أظنه تاماً، تيسيراً لعامة المسلمين، فعدم تشكيل النص يحول - في أكثر الأحيان - بين الكتب وبين استفادة الناس منها.

3. وضع مقدمة موصحة لمنهج الاعتناء بالمنظومة.

4. وضع ترجمة موجزة لصاحب المنظومة.

5. وضع تعريف بالمنظومتين يبين موضوعهما، ويقرّب مرّامهما، بلطف عبارة وأقرب إشارة، مع الاعتناء كما هو دائماً الحال في هذه السلسلة؛ "تقريب المثون العلميّة"، ببيان طبعتيهما وشروحاتيهما وأعمال أهل العلم عليهما.. وما يتبع ذلك ويلحقه ممّا لا غنى لطالب العلم عنه في سيره لطالب العلم ورفع الجهل عن نفسه.

والله من وراء القصد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كتبه: أبو عبد الرحمن إسماعيل ابن عمر
الجزائري عشية يوم الأحد 4 جمادى الآخرة
سنة (1445) هـ، بسحولة، الجزائر العاصمة.

khabatousmail@gmail.com

. مقدمة شرح الشيخ عبد الرزاق البدر الذي طبع عن دار الفرقان للنشر والتوزيع بالجزائر باعثناء الأخ الفاضل أبو عبد العزيز منير الجزائري، الطبعة الأولى (1439) هـ، صفحة 23.14.

. ومجموعة القصائد التّهديّات للشيخ عبد العزيز محمد السلامان، من البيت (8) إلى البيت (71) غير منسوبة لناظمها، (441436/1).
(1) عن طبعة دار عالم الفوائد (123.112/1)، وطبعة دار ابن الجوزي (149.139/1).

النَّصُّ الْمَنْشُورُ الَّذِي نُظِمَتْ
مِنْهُ الْمَنْظُومَتَانِ

الباب العاشر

في علامات مَرَضِ الْقَلْبِ وَصِحَّتِهِ (1)

كُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ خُلِقَ لِفِعْلِ خَاصٍ بِهِ، كَمَالُهُ؛ فِي حُصُولِ ذَلِكَ الْفِعْلِ مِنْهُ.
وَمَرَضُهُ؛ أَنْ يَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْفِعْلُ الَّذِي خُلِقَ لَهُ، حَتَّى لَا

يَصْدُرُ مِنْهُ، أَوْ يَصْدُرَ مَعَ نَوْعٍ مِنَ الْإِضْطِرَابِ.

- فَمَرَضُ الْيَدِ: أَنْ يَتَعَدَّرَ عَلَيْهَا الْبَطْشُ.

- وَمَرَضُ الْعَيْنِ: أَنْ يَتَعَدَّرَ عَلَيْهَا التَّطَرُّ وَالرُّؤْيَةُ.

- وَمَرَضُ اللِّسَانِ: أَنْ يَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ النُّطْقُ.

- وَمَرَضُ الْبَدَنِ: أَنْ يَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ حَرَكَتُهُ الطَّبَعِيَّةُ أَوْ يَضْعُفُ.

- وَمَرَضُ الْقَلْبِ: أَنْ يَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ مَا خُلِقَ لَهُ مِنْ: الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَالشُّوقِ إِلَى لِقَائِهِ، وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَإِثَارِ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ شَهْوَةٍ.

فَلَوْ عَرَفَ الْعَبْدُ كُلَّ شَيْءٍ وَلَمْ يَعْرِفْ رَبَّهُ، فَكَانَتْهُ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئًا.

وَلَوْ نَالَ كُلَّ حَظٍّ مِنْ حُطُوطِ الدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا، وَلَمْ يَظْفَرْ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ، وَالشُّوقِ إِلَيْهِ، وَالْأُنْسِ بِهِ، فَكَانَتْهُ لَمْ يَظْفَرْ بِلَذَّةٍ وَلَا نَعِيمٍ وَلَا فُرَّةٍ عَيْنٍ.

بَلْ إِذَا كَانَ الْقَلْبُ خَالِيًا مِنْ ذَلِكَ؛ عَادَتْ تِلْكَ الْحُطُوطُ وَاللَّذَاتُ عَذَابًا لَهُ وَلَا بُدَّ، فَيَصِيرُ مُعَذَّبًا بِنَفْسِ مَا كَانَ مُنْعَمًا بِهِ مِنْ جَهْتَيْنِ: أ- مِنْ جِهَةِ حَسْرَةِ قَوْتِهِ، وَأَنَّهُ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، مَعَ شِدَّةِ تَعَلُّقِ رُوحِهِ بِهِ.

ب - وَمِنْ جِهَةِ قَوْتِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْفَعُ وَأَدْوَمُ، حَيْثُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ.

- فَالْمَحْبُوبُ الْحَاصِلُ؛ فَات.

- وَالْمَحْبُوبُ الْأَعْظَمُ؛ لَمْ يَظْفَرْ بِهِ.

وَكُلُّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ؛ أَحَبَّهُ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ لَهُ وَلَا بُدَّ، وَلَمْ يُؤَيِّزْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْمَحْبُوبَاتِ، فَمَنْ آثَرَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْمَحْبُوبَاتِ؛ فَقَلْبُهُ مَرِيضٌ، كَمَا أَنَّ الْمَعِدَةَ إِذَا اعْتَادَتْ أَكْلَ الْحَبِيثِ، وَآثَرَتْهُ عَلَى الطَّيِّبِ؛ سَقَطَتْ عَنْهَا شَهْوَةُ الطَّيِّبِ، وَتَعَوَّضَتْ بِمَحَبَّةِ غَيْرِهِ.

وَقَدْ يَمْرُضُ الْقَلْبُ وَيَشْتَدُّ مَرَضُهُ؛

1- وَلَا يَعْرِفُ بِهِ صَاحِبَهُ؛ لِاشْتِغَالِهِ وَانْصِرَافِهِ عَنِ مَعْرِفَةِ صِحَّتِهِ وَأَسْبَابِهَا، بَلْ قَدْ يَمُوتُ وَصَاحِبُهُ لَا

يَشْعُرُ بِمَوْتِهِ، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ: أَنَّهُ لَا تُؤَلِّمُهُ جِرَاحَاتُ الْقَبَائِحِ، وَلَا يُوجِعُهُ جَهْلُهُ بِالْحَقِّ وَعَقَائِدِهِ الْبَاطِلَةِ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَانَ فِيهِ حَيَاةٌ يَأْلَمُ بِوُرُودِ الْقَيْحِ عَلَيْهِ، وَيَأْلَمُ بِجَهْلِهِ بِالْحَقِّ بِحَسَبِ حَيَاتِهِ.

وَمَا لِيُجْرَحَ بِمَيِّتٍ إِبْلَامٌ

(1)

(1) وهذا الفصل موجود في طبعة دار عالم الفوائد في (1/123)، ودار ابن الجوزي في (1/139/149).

2- وَقَدْ يَشْعُرُ بِمَرَضِهِ:

- وَلَكِنْ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ تَحَمُّلُ مَرَارَةِ الدَّوَاءِ وَالصَّبْرَ عَلَيْهَا؛ فَيُؤَثِّرُ بَقَاءَ أَلَمِهِ عَلَى مَشَقَّةِ الدَّوَاءِ، فَإِنَّ دَوَاءَهُ فِي مُخَالَفَةِ الهَوَى، وَذَلِكَ أَصْعَبُ شَيْءٍ عَلَى النَّفْسِ، وَلَيْسَ لَهَا أَنْفَعُ مِنْهُ.

- وَتَارَةً يُوْطِنُ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ، ثُمَّ يَنْفَسِحُ عَزْمَهُ، وَلَا يَسْتَمِرُّ مَعَهُ؛ لِضَعْفِ عِلْمِهِ وَبَصِيرَتِهِ وَصَبْرِهِ؛ كَمَنْ دَخَلَ فِي طَرِيقٍ مَخُوفٍ مُفْضٍ إِلَى غَايَةِ الأَمْنِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ صَبَرَ عَلَيْهِ انْقَضَى الخَوْفُ وَأَعْقَبَهُ الأَمْنُ، فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى؛ - قُوَّةِ صَبْرٍ، - وَقُوَّةِ يَقِينٍ بِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ، وَمَتَى ضَعُفَ صَبْرُهُ وَبَقِيْنُهُ رَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ، وَلَمْ يَتَحَمَّلْ مَشَقَّتَهَا، وَلَا سِيَّمًا إِنْ عَدِمَ الرَّفِيقَ، وَاسْتَوْحَشَ مِنَ الوَحْدَةِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: أَيْنَ ذَهَبَ النَّاسُ؟! فَمِنْ بَيْنِ أَسْوَدَ، وَهَذِهِ حَالُ أَكْثَرِ الخَلْقِ، وَهِيَ الَّتِي أَهْلَكْتَهُمْ.

فَالْبَصِيرُ الصَّادِقُ لَا يَسْتَوْحَشُ مِنْ قَلَّةِ الرَّفِيقِ وَلَا مِنْ فَقْدِهِ؛ إِذَا اسْتَشَعَرَ قَلْبُهُ مُرَافَقَةَ الرَّعِيلِ الأَوَّلِ،

﴿ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ﴿٦٦﴾

النساء [69]: فَتَقَرَّدُ العَبْدُ فِي طَرِيقِ طَلْبِهِ؛ دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ الطَّلَبِ.

وَلَقَدْ سُئِلَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ عَنِ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ عَنْهَا.

فَقِيلَ لَهُ: إِنْ أَخَاكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَقُولُ فِيهَا بِمِثْلِ قَوْلِكَ!

فَقَالَ: مَا طَعَنْتُ أَنْ أَحَدًا يُؤَافِقُنِي عَلَيْهَا.

وَلَمْ يَسْتَوْحَشْ - بَعْدَ ظُهُورِ الصَّوَابِ لَهُ - مِنْ عَدَمِ المُوَافِقِ؛ فَإِنَّ الحَقَّ - إِذَا لَاحَ وَتَبَيَّنَ - لَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَاهِدٍ يَشْهَدُ بِهِ، وَالقَلْبُ يُبْصِرُ الحَقَّ كَمَا تُبْصِرُ العَيْنُ الشَّمْسَ؛ فَإِذَا رَأَى الرَّايَ الشَّمْسَ لَمْ يَحْتَجْ - فِي عِلْمِهِ بِهَا وَاعْتِقَادِهِ أَنَّهَا طَالِعَةٌ - إِلَى مَنْ يَشْهَدُ بِذَلِكَ وَيُؤَافِقُهُ عَلَيْهِ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ المَعْرُوفُ بِأَبِي شَامَةَ فِي كِتَابِ "الْحَوَادِثِ وَالبِدْعِ" (2): (حَيْثُ جَاءَ الأَمْرُ بِلزُومِ الجَمَاعَةِ: فَالْمُرَادُ بِهِ لَزُومُ الحَقِّ وَاتِّبَاعُهُ، وَإِنْ كَانَ المْتَمَسِكُ بِهِ قَلِيلًا، وَالمُخَالَفُ لَهُ كَثِيرًا؛ لِأَنَّ الحَقَّ هُوَ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ الجَمَاعَةُ الأَوَّلَى مِنَ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، وَلَا تَنْظُرُ إِلَى كَثْرَةِ أَهْلِ الباطِلِ بَعْدَهُمْ.

- قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونِ الأَوْدِيِّ:

صَحِبْتُ مُعَاذًا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بِالْيَمَنِ، فَمَا فَارَقْتُهُ حَتَّى وَارَيْتُهُ فِي التُّرَابِ بِالشَّامِ.

ثُمَّ صَحِبْتُ بَعْدَهُ أَفَقَةَ النَّاسِ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ، فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ وَهُوَ يَقُولُ: سَيَلِي عَلَيْكُمْ وِلَاةٌ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنِ مَوَاقِيتِهَا، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِمِيقَاتِهَا؛ فَهِيَ الفَرِيضَةُ، وَصَلُّوا مَعَهُمْ؛ فَإِنَّهَا لَكُمْ نَافِلَةٌ.

قَالَ قُلْتُ: يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ! مَا أَدْرِي مَا تُحَدِّثُونَ؟!

قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟!

(1) صدر البيت: مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الهَوَانُ عَلَيْهِ. والبيت للمتنبي في ديوانه (217/4).

(2) والمسمى الباعث على إنكار البدع والحوادث، وله طبعات متعددة.

قُلْتُ: تَأْمُرُنِي بِالْجَمَاعَةِ وَتُحْضِنِي عَلَيْهَا، ثُمَّ تَقُولُ: صَلَّى الصَّلَاةَ وَحَدَكَ؛ وَهِيَ الْفَرِيضَةُ، وَصَلَّى مَعَ الْجَمَاعَةِ؛ وَهِيَ نَافِلَةٌ؟!

قَالَ: يَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ!، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرِيَّةِ؛ تَدْرِي مَا الْجَمَاعَةُ؟
قُلْتُ: لَا.

قَالَ: إِنَّ جُمْهُورَ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ فَارَقُوا الْجَمَاعَةَ، الْجَمَاعَةُ مَا وَاوَقَ الْحَقُّ، وَإِنْ كُنْتَ وَحَدَكَ.
وَفِي طَرِيقِ أُخْرَى: فَضَرَبَ عَلَى فَخْذِي وَقَالَ: وَيْحَكَ!، إِنَّ جُمْهُورَ النَّاسِ فَارَقُوا الْجَمَاعَةَ، وَإِنَّ الْجَمَاعَةَ مَا وَاوَقَ طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ: يَعْنِي إِذَا فَسَدَتِ الْجَمَاعَةُ؛ فَعَلَيْكَ بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفْسُدَ، وَإِنْ كُنْتَ وَحَدَكَ؛ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْجَمَاعَةُ حِينَئِذٍ. ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ (1).

وَقَالَ أَبُو شَامَةَ عَنْ مُبَارَكٍ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: "السُّنَّةُ - وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - بَيْنَ الْعَالِي وَالْجَافِي، فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللَّهُ؛ فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقْلَ النَّاسِ فِيمَا مَضَى، وَهُمْ أَقْلُ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ؛ الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الْإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ فِي بَدْعِهِمْ، وَصَبَرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى لَقُوا رَبَّهُمْ، فَكَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَكُونُوا" (2).

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِي - الْإِمَامُ الْمُتَّقِيُّ عَلَى إِمَامَتِهِ مَعَ رُتْبَتِهِ - أَتَبَعَ النَّاسَ لِلسُّنَّةِ فِي زَمَانِهِ، حَتَّى قَالَ: "مَا بَلَغَنِي سُنَّةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَمِلْتُ بِهَا، وَلَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ رَاكِبًا، فَمَا مَكَّنْتُ مِنْ ذَلِكَ"، فَسُئِلَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي زَمَانِهِ عَنِ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ الَّذِينَ جَاءَ فِيهِمُ الْحَدِيثُ: "إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ" (3): "مَنْ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ؟ فَقَالَ: "مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِي هُوَ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ".

وَصَدَقَ وَاللَّهِ؛ فَإِنَّ الْعَصَرَ إِذَا كَانَ فِيهِ إِمَامٌ عَارِفٌ بِالسُّنَّةِ دَاعٍ إِلَيْهَا؛ فَهُوَ الْحُجَّةُ، وَهُوَ الْإِجْمَاعُ، وَهُوَ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ، وَهُوَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي مَنْ فَارَقَهَا وَاتَّبَعَ سِوَاهَا؛ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا تَوَلَّى، وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ، وَسَاءَتِ مَصِيرًا.
وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ مِنْ عَلَامَاتِ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ عُذُولَهَا عَنِ الْأَعْذِيَةِ النَّافِعَةِ الْمُوَافِقَةِ لَهَا إِلَى الْأَعْذِيَةِ الضَّارَّةِ.

وَعُذُولَهَا عَنِ دَوَائِهَا النَّافِعِ إِلَى دَائِهَا الضَّارِّ.

فَهُنَا أَرْبَعَةُ أُمُورٍ: 1- غِذَاءٌ نَافِعٌ. 2- وَدَوَاءٌ شَافٍ. 3- وَغِذَاءٌ ضَارٌّ. 4- وَدَاءٌ مُهْلِكٌ.

1- فَالْقَلْبُ الصَّحِيحُ يُؤَثِّرُ النَّافِعَ الشَّافِيَ عَلَى الضَّارِّ الْمُؤْذِي.

وَالْقَلْبُ الْمَرِيضُ يَضِدُّ ذَلِكَ.

(1) صفحة (91، 92) تحقيق الشيخ مشهور حسن آل سلمان، وقال فيه: أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (3/322/13) بسند صحيح، وصححه الألباني في تخریج المشكاة (61/1).

(2) صفحة (72) تحقيق الشيخ مشهور حسن آل سلمان، رواه الدارمي (222) ط/ حسين سليم أسد الداراني.

(3) رواه ابن أبي عاصم في السنة (84) وابن ماجه (3950) بسند ضعيف جدا، وهو في السلسلة الضعيفة (2896).

وَأَنْفَعُ الْأَعْدِيَّةِ؛ غِذَاءُ الْإِيمَانِ، وَأَنْفَعُ الْأَدْوِيَّةِ؛ دَوَاءُ الْقُرْآنِ، وَكُلُّ مِنْهُمَا فِيهِ الْغِذَاءُ وَالِدَوَاءُ.

2- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّتِهِ أَيْضًا: أَنْ يَرْتَحَلَ عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى يَنْزِلَ بِالْآخِرَةِ، وَيَجَلَّ فِيهَا حَتَّى يَبْقَى كَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِهَا وَأَبْنَائِهَا، جَاءَ إِلَى هَذِهِ الدَّارِ غَرِيبًا، يَأْخُذُ مِنْهَا حَاجَتَهُ، وَيَعُودُ إِلَى وَطَنِهِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَعَدِّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ"⁽¹⁾.

فَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا مَنَازِلُ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ

وَلَكِنَّا سَيِّئُ الْعُدُوِّ، فَهَلْ تُرَى نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ؟⁽²⁾

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَتُونٌ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ"⁽³⁾.

وَكَلَّمَا صَحَّ الْقَلْبُ مِنْ مَرَضِهِ؛ تَرَحَّلَ إِلَى الْآخِرَةِ وَقَرَّبَ مِنْهَا، حَتَّى يَصِيرَ مِنْ أَهْلِهَا.

وَكَلَّمَا مَرَضَ الْقَلْبُ وَاعْتَلَّ؛ آثَرَ الدُّنْيَا وَاسْتَوَطَّنَهَا، حَتَّى يَصِيرَ مِنْ أَهْلِهَا.

3- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ: أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَضْرِبُ عَلَى صَاحِبِهِ، حَتَّى يُنِيبَ إِلَى اللَّهِ وَيُخْبِتَ إِلَيْهِ، وَيَتَعَلَّقَ بِهِ تَعَلُّقَ الْمُحِبِّ الْمُضْطَّرِّ إِلَى مَحْبُوبِهِ، الَّذِي لَا حَيَاةَ لَهُ وَلَا فَلَاحَ وَلَا نَعِيمَ وَلَا سُرُورَ؛ إِلَّا بِرِضَاهُ وَقُرْبِهِ وَالْأُنْسِ بِهِ، فَبِهِ يَطْمَئِنُّ، وَإِلَيْهِ يَسْكُنُ، وَإِلَيْهِ يَأْوِي، وَبِهِ يَفْرَحُ، وَعَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ، وَبِهِ يَتَّقُ، وَإِيَّاهُ يَرْجُو، وَلَهُ يَخَافُ. فَذَكَرَهُ؛ فُوتَهُ وَغَدَاؤُهُ، وَمَحَبَّتُهُ وَالشُّوقُ إِلَيْهِ؛ حَيَاتِهِ وَنَعِيمُهُ وَلَذَّتُهُ وَسُرُورُهُ، وَالْإِلْتِفَاتُ إِلَى غَيْرِهِ وَالتَّعَلُّقُ بِسِوَاهُ؛ دَاؤُهُ، وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِ؛ دَوَاؤُهُ.

فَإِذَا حَصَلَ لَهُ رَبُّهُ؛ سَكَنَ إِلَيْهِ وَاطْمَأَنَّ بِهِ، وَزَالَ ذَلِكَ الْاضْطِرَابُ وَالْقَلْقُ، وَانْسَدَّتْ تِلْكَ الْفَاقَةُ، فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ فَاقَةً لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى أَبَدًا، وَفِيهِ شَعْتُ لَا يَلْتَمُّهُ غَيْرُ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَرَضٌ لَا يَشْفِيهِ غَيْرُ الْإِخْلَاصِ لَهُ، وَعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ، فَهُوَ دَائِمًا يَضْرِبُ عَلَى صَاحِبِهِ، حَتَّى يَسْكُنَ وَيَطْمَئِنُّ إِلَى إِلَهِهِ وَمَعْبُودِهِ، فَحَيِّئِذٍ يَبَاشِرُ رُوحَ الْحَيَاةِ، وَيَذُوقُ طَعْمَهَا، وَيَصِيرَ لَهُ حَيَاةٌ أُخْرَى غَيْرَ حَيَاةِ الْعَافِلِينَ الْمُعْرِضِينَ عَنِ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي لَهُ خُلُقُ الْخَلْقِ، وَلِأَجْلِهِ خُلِقَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَلَهُ أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ وَأُنزِلَتِ الْكُتُبُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا نَفْسٌ وَجُودُهُ لَكَفَى بِهِ جَزَاءً، وَكَفَى بِفُوتِهِ حَسْرَةً وَعَقُوبَةً.

(1) أصله في صحيح البخاري (6053) دون "وعد نفسك من أهل القبور"، ورواه بتلك الزيادة أحمد (4764) والترمذي (2333) وابن ماجه (4114) والطبراني في الصغير (63) والآجري في الغرابة (18) من حديث ابن عمر رضي الله عنه؛ حسنهما الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند (383/8)، وقواها الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة (148/3) برقم (1475، 1474) وصحيح الجامع (4579).

(2) البيتان من ميمية ابن القيم، أورد منها أبيتا في كتب أخرى له كـ؛ "طريق المهجرتين" و"الرسالة النبوكية".

(3) علقه البخاري في أول كتاب الرقاق في الباب الرابع عن علي رضي الله عنه بصيغة الجزم، وهو موصول بإسناد حسن عند جماعة منهم؛ عبد الله ابن المبارك في الزهد (255) وأحمد في الزهد (694) وهناد في الزهد (409) وابن أبي شيبه في المصنف (37214) ط/كنوز إشبيلية، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل (49)، الزهد الكبير للبيهقي (192، 193).

كَمَا قِيلَ:

وَمَنْ صَدَّ عَنَّا حَظُّهُ الْبُعْدُ وَالْقَلَى
وَمَنْ فَاتَنَا يَكْفِيهِ أَنِّي أَفْوَتْهُ

قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: "مَسَاكِينُ أَهْلِ الدُّنْيَا، خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا ذَاقُوا أَطْيَبَ مَا فِيهَا.
قِيلَ: وَمَا أَطْيَبُ مَا فِيهَا؟

قَالَ: مَحَبَّةُ اللَّهِ، وَالْأُنْسُ بِهِ، وَالشَّوْقُ إِلَى لِقَائِهِ، وَالتَّنَعُّمُ بِذِكْرِهِ وَطَاعَتِهِ" (1).
وَقَالَ آخَرُ: "إِنَّهُ لَيَمُرُّ بِي أَوْقَاتٌ أَقُولُ فِيهَا: إِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّهُمْ لَفِي عَيْشٍ طَيِّبٍ" (2).
وَقَالَ آخَرُ: "وَاللَّهِ، مَا طَابَتِ الدُّنْيَا؛ إِلَّا بِمَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَلَا الْجَنَّةُ؛ إِلَّا بِرُؤْيَيْهِ وَمُشَاهَدَتِهِ" (3).
وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقُ: "حَيَاةُ الْقَلْبِ؛ فِي ذِكْرِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْعَيْشِ الْهَيِّنِيِّ؛ الْحَيَاةُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى لَا
غَيْرَ".

وَلِهَذَا كَانَ الْفَوْتُ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ؛ لِأَنَّ الْفَوْتَ انْقِطَاعٌ عَنِ الْحَقِّ.
وَالْمَوْتُ انْقِطَاعٌ عَنِ الْخَلْقِ.

فَكَمْ بَيْنَ الْانْقِطَاعَيْنِ؟!

وَقَالَ آخَرُ: "مَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى؛ قَرَّتْ بِهِ كُلُّ عَيْنٍ، وَمَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِاللَّهِ؛ تَقَطَّعَ قَلْبُهُ عَلَى الدُّنْيَا
حَسْرَاتٍ".

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: "مَنْ سَرَّ بِخِدْمَةِ اللَّهِ؛ سُرَّتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِخِدْمَتِهِ، وَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللَّهِ؛ قَرَّتْ عَيْنُ
كُلِّ أَحَدٍ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ" (4).

4- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ: أَنْ لَا يَفْتُرَ عَنِ ذِكْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَسْأَمَ مِنْ خِدْمَتِهِ، وَلَا يَأْتَسُ بِغَيْرِهِ؛ إِلَّا بِمَنْ
يَدُلُّهُ عَلَيْهِ، وَيَذَكِّرُهُ بِهِ، وَيُذَكِّرُهُ بِهِذَا الْأَمْرِ.

5- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ: أَنَّهُ إِذَا فَاتَهُ وَرَدُّهُ؛ وَجَدَ لِفَوَاتِهِ أَلَمًا أَعْظَمَ مِنْ تَأَلُّمِ الْحَرِيصِ بِفَوَاتِ مَالِهِ وَفَقْدِهِ.

6- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ: أَنَّهُ يَشْتَأِقُ إِلَى الْخِدْمَةِ، كَمَا يَشْتَأِقُ الْجَائِعُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

7- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ: أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ؛ ذَهَبَ عَنْهُ هُمُّهُ وَعَمُّهُ بِالدُّنْيَا، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ خُرُوجُهُ مِنْهَا،
وَوَجَدَ فِيهَا رَاحَتَهُ وَنَعِيمَهُ، وَفَرَّةَ عَيْنِهِ وَسُرُورَ قَلْبِهِ.

8- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ: أَنْ يَكُونَ هُمُّهُ وَاجِدًا، وَأَنْ يَكُونَ فِي اللَّهِ.

9- وَمِنْ عَلَامَاتِ صِحَّةِ: أَنْ يَكُونَ أَشْحَ بَوَقْتِهِ أَنْ يَذْهَبَ ضَائِعًا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ شُحًّا بِمَالِهِ.

10- وَمِنْهَا: أَنْ يَكُونَ اهْتِمَامُهُ بِتَصْحِيحِ الْعَمَلِ أَعْظَمَ مِنْهُ بِالْعَمَلِ:

(1) رواه أبو نعيم في الحلية (167/8) عن عبد الله بن المبارك، وهو هنا بمعناه.

(2) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (257/10) عن أبي سليمان الداراني، وهو هنا بمعناه.

(3) رواه أبو نعيم في الحلية (372/9) عن ذي النون المصري، وهو هنا بمعناه.

(4) رواه البيهقي في الزهد الكبير (726).

فَيَحْرِصُ عَلَيَّ؛ 1- الإِخْلَاصُ فِيهِ.

2- وَالنَّصِيحَةَ.

3- وَالْمُتَابَعَةَ.

4- وَالإِحْسَانَ.

وَيَشْهَدُ مَعَ ذَلِكَ؛ 5- مِنَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ.

6- وَتَقْصِيرَهُ فِي حَقِّ اللَّهِ.

فَهَذِهِ سِتَّةُ مَشَاهِدَ؛ لَا يَشْهَدُهَا إِلَّا الْقَلْبُ الْحَيُّ السَّلِيمُ.

وَبِالْجُمْلَةِ فَالْقَلْبُ الصَّحِيحُ: هُوَ الَّذِي هَمُّهُ كُلُّهُ فِي اللَّهِ، وَحُبُّهُ كُلُّهُ لَهُ، وَقَصْدُهُ لَهُ، وَبَدْنُهُ لَهُ، وَأَعْمَالُهُ لَهُ، وَتَوَمُّهُ لَهُ، وَيَقْضَتْهُ لَهُ، وَحَدِيثُهُ وَالْحَدِيثُ عَنْهُ أَشْهَى إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَدِيثٍ، وَأَفْكَارُهُ تَحُومُ عَلَى مَرَاضِيهِ وَمَحَابِبِهِ، وَالخَلْوَةُ بِهِ أَثَرٌ عِنْدَهُ مِنَ الخِلْطَةِ؛ إِلَّا حَيْثُ تَكُونُ الخِلْطَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَأَرْضَى لَهُ، فُرَّةٌ عَيْنِهِ بِهِ، وَطُمَأْنِينَتُهُ وَسُكُونُهُ إِلَيْهِ، فَهُوَ كُلَّمَا وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ التَّفَانَا إِلَى غَيْرِهِ تَلَا عَلَيَّا: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُظْمِئَةُ ﴿٧٧﴾ أَنْجِبِي إِلَى

رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٧٨﴾﴾ الفجر [27، 28]، فَهُوَ يَرِدُّ عَلَيَّا الخِطَابَ بِذَلِكَ لِيَسْمَعَهُ مِنْ رَبِّهِ يَوْمَ لِقَائِهِ؛ فَيَنْصَبُ الْقَلْبَ بَيْنَ يَدَيِ إِلَهِهِ وَمَعْبُودِهِ الْحَقِّ بِصِبْغَةِ العُبُودِيَّةِ، فَتَصِيرُ العُبُودِيَّةُ صِفَةً لَهُ وَذَوْقًا لَا تَكَلُّفًا، فَيَأْتِي بِهَا تَوَدُّدًا وَتَحَبُّبًا وَتَقَرُّبًا، كَمَا يَأْتِي المَحَبُّ المُنْتَمِئُ فِي مَحَبَّةِ مَحْبُوبِهِ بِخِدْمَتِهِ وَقَضَاءِ أَشْغَالِهِ؛

- فَكَلَّمَا عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ مِنْ رَبِّهِ أَوْ نَهْيٌ؛ أَحَسَّ مِنْ قَلْبِهِ نَاطِقًا يَنْطِقُ: "لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ!، إِنِّي سَامِعٌ مُطِيعٌ مُمْتَلِئٌ، وَالكَ عَلَيَّ المِنَّةُ فِي ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ فِيهِ عَائِدٌ إِلَيْكَ.

- وَإِذَا أَصَابَهُ قَدْرٌ؛ وَجَدَ مِنْ قَلْبِهِ نَاطِقًا يَقُولُ: "أَنَا عَبْدُكَ وَمَسْكِينُكَ وَفَقِيرُكَ، وَأَنَا عَبْدُكَ الفَقِيرُ العَاجِزُ الضَّعِيفُ المَسْكِينُ، وَأَنْتَ رَبِّي العَزِيزُ الرَّحِيمُ، لَا صَبْرَ لِي إِنْ لَمْ تُصَبِّرْني، وَلَا قُوَّةَ لِي إِنْ لَمْ تُحْمَلِنِي وَتُقَوِّنِي، لَا مَلْجَأَ لِي مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا مُسْتَعَانَ لِي إِلَّا بِكَ، وَلَا انْصِرَافَ لِي عَنْ بَابِكَ، وَلَا مَذْهَبَ لِي عَنْكَ. فَيَنْطَرِحُ بِمَجْمُوعِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَعْتَمِدُ بِكَلْبَتِهِ عَلَيْهِ؛

- فَإِنْ أَصَابَهُ بِمَا يَكْرَهُ؛ قَالَ: رَحْمَةٌ أَهْدَيْتَ إِلَيَّ، وَدَوَاءٌ نَافِعٌ مِنْ طَبِيبٍ مُشْفِقٍ.

- وَإِنْ صَرَفَ عَنْهُ مَا يُحِبُّ؛ قَالَ: شَرُّ صَرْفٍ عَنِّي:

وَكَمْ زُمْتُ أَمْرًا خِزْتُ لِي فِي انْصِرَافِهِ وَمَا زَلْتُ بِي مِنِّي أَبْرَ وَأَرْحَمَا

فَكُلُّ مَا مَسَّهُ بِهِ مِنَ السَّرَاءِ وَالصَّرَاءِ؛ اِهْتَدَى بِهَا طَرِيقًا إِلَيْهِ، وَانْفَتَحَ لَهُ مِنْهُ بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ عَلَيْهِ، كَمَا قِيلَ: مَا مَسَّنِي قَدْرٌ يَكْرَهُ أَوْ رِضًا إِلَّا اِهْتَدَيْتُ بِهِ إِلَيْكَ طَرِيقًا

أَمْضِ القَضَاءَ عَلَى الرِّضَا مِنِّي بِهِ إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي البَلَاءِ رَفِيقًا

فَلِلَّهِ هَاتِيكَ الْقُلُوبُ، وَمَا انطوت عَلَيْهِ مِنَ الصَّمَائِرِ، وَمَاذَا أُودِعْتُهُ مِنَ الْكُنُوزِ وَالذَّخَائِرِ!، وَلِلَّهِ طِيبُ
أَسْرَارِهَا، وَلَا سِيَّمَا يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ!
سَيَبْدُو لَهَا طِيبٌ وَنُورٌ وَبَهْجَةٌ وَحُسْنٌ ثَنَاءٍ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

تَاللَّهِ، لَقَدْ رُفِعَ لَهَا عَمٌّ عَظِيمٌ؛ فَشَمَّرَتْ إِلَيْهِ، وَاسْتَبَانَ لَهَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ؛ فَاسْتَقَامَتْ عَلَيْهِ، وَدَعَاها مَا دُونَ
مَطْلُوبِهَا الْأَعْلَى؛ فَلَمْ تَسْتَجِبْ لَهُ، وَاخْتَارَتْهُ عَلَى مَا سِوَاهُ، وَأَثَرَتْ مَا لَدَيْهِ.

المنظومة الأولى

منظومة أسباب حياة القلوب

للشيخ العلامة حمد بن عتيق

(1227 - 1301) هـ

التَّعْرِيفُ بِالمُؤَلِّفِ
وَالْمُؤَلِّفِ

التَّعْرِيفُ بِالْمَوْلِّفِ

العلامة الشيخ حمد بن علي بن عتيق

(1227-1301هـ)

- نسبه ونشأته:

هو الشيخ العالم الورع الزاهد الفارس في العلوم حمد بن علي بن محمد ابن عتيق بن راشد بن حميصة، النجدي الحنبلي السلفي، وأصله من (تادق)، ثم (الزلفي)، من بلدان نجد. وُلِدَ في بلد (الزلفي) عام سبعة وعشرين ومئتين وألف للهجرة (1227هـ) ونشأ بها، تربى يتيمًا في كفاة أمه، ولم تكن سبل المعيشة في نجد ميسرة فاضطرته الظروف إلى العمل. تعلم القرآن، وقبض الله له رجلاً صالحاً أشار عليه بالسفر إلى الرياض، والانصراف إلى طلب العلم، فاستطاع في مدة قصيرة أن يحصل علماً عزيزاً، وساعده على ذلك بعد توفيق الله ذهنه الوقاد ودكاؤه الفطري الذي وهبه الله إياه.

- من مشايخه:

- قدم الرياض سنة (1253هـ) في ولاية الإمام فيصل بن تركي (ت 1282) وقرأ على علمائها، ومنهم:
- 1- من أجهلهم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ت 1285).
 - 2- العلامة الشيخ علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب (ت 1257).
 - 3- الشيخ القاضي عبد الرحمن بن عبد الله بن عدوان التميمي (ت 1285).

- من أعماله:

ولاه الإمام فيصل سنة (1262) قضاء بلد الدلم، القرية المعروفة في الحرج، ثم نقله منها إلى الحلوة، القرية المشهورة في حوطة بني تميم، ومنها إلى الأفلاج في جنوب نجد وبها استقر حتى توفي.

- من صفاته ومناقبه:

كان رحمه الله مشهوراً بالكرم والورع والإقبال على العبادة، أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لأحم، معروفاً بقوة عزمته وصلابة دينه، وشدة في الحق وشجاعته، متواضعاً لئن الجانب، عطوفاً على ذوي الحاجة. كان يقول الشعر، سريع البديهة.

- من تلاميذه:

أَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ نَجْدٍ فَمِنْ أَبْرَزِهِمْ وَأَشْهَرِهِمْ؛
- أَبْنَاؤُهُ الْعُلَمَاءُ الْأَجْلَاءُ؛ 1- الشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَتِيقٍ (ت 1339) وَهُوَ أَشْهَرُ أَوْلَادِهِ عِلْمًا.

2- وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ.

3- وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ.

4- وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ.

5- وَالشَّيْخُ إِسْحَاقُ.

6- وَالشَّيْخُ عَلِيُّ.

7- وَالشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ.

8- الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ (ت 1339).

9- وَالشَّيْخُ الْعَلَامَةُ سُلَيْمَانُ بْنُ سَحْمَانَ.

10- الشَّيْخُ الْكَبِيرُ حَسَنُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ آلِ الشَّيْخِ (ت 1341).

- مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ:

1- إِبْطَالُ التَّنْذِيرِ بِاخْتِصَارِ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ.

2- بَيَانُ النَّجَاةِ وَالْفِكَالِكِ مِنْ مُوَالَاةِ الْمُرْتَدِّينَ وَأَهْلِ الْإِشْرَاكِ.

3- الْفَرْقُ الْمَبِينُ بَيْنَ مَذْهَبِ السَّلَفِ وَابْنِ سَبْعِينَ.

4- الدِّفَاعُ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالِاتِّبَاعِ.

5- التَّحْذِيرُ مِنَ السَّفَرِ إِلَى بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ وَوُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

6- الْمُرَاسَلَاتُ.

7- الْمَسَائِلُ وَالْفَتَوَى.

وَلَهُ غَيْرُهَا مِنَ الرِّسَالِ الشَّيْءِ الْكَثِيرِ.

- وَفَاتُهُ:

تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ 1301 هـ بِمَدِينَةِ الْأَفْلَاحِ عَنْ عُمَرٍ يُنَاهِزُ السَّبْعِينَ، وَدُفِنَ بِبَلَدِ الْعَمَّارِ، وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ
إِلَى الْآنَ بِهَا. (1)

(1) من مصادر الترجمة:

• الدرر السنية (77/12) ط الإفتاء، للشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

• مشاهير علماء نجد (179).

• علماء نجد خلال ثمانية قرون (9584/2).

التَّعْرِيفُ بِالْمُؤَلَّفِ

○ بيان اسم المنظومة ومعناها:

- منظومة:

صِيغَةُ الْمُؤَنَّثِ لِمَفْعُولٍ نَظْمٌ قَصِيدَةٌ شِعْرِيَّةٌ.
يُقَالُ: - نَظَّمَ الْأَشْيَاءَ؛ إِذَا أَلْفَهَا وَضَمَّ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ.
- نَظَّمَ الْكِتَابَ؛ بَوَّبَهُ وَرَتَّبَهُ.

- نَظَّمَ الشَّعْرَ؛ أَلْفَ كَلَامًا مَوْزُونًا مُقَفًى، وَالتَّظْمُ: الْكَلَامُ الْمَوْزُونُ الْمُقَفًى، وَهُوَ خِلَافُ النَّثْرِ، وَأَصُولُ التَّظْمِ (عِلْمُ الْعُرُوضِ): هِيَ الْقَوَاعِدُ الَّتِي يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا عِنْدَ إِنْشَاءِ الشَّعْرِ.

- **أسباب:** جَمَعَ سَبَبٍ وَالتَّسَبُّبُ: كُلُّ شَيْءٍ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ، بِسَبَبِ ذَلِكَ: لِأَجْلِ ذَلِكَ أَوْ مِنْ جَزَاءِ ذَلِكَ، تَسَبَّبَ الرَّجُلُ: طَلَبَ الْأَسْبَابَ، تَسَبَّبَ عَنِ تَهَاطُلِ الْأَمْطَارِ فَيَصَانَاتٍ: نَتَجَ مِنْهَا، نَجَمَ عَنْهَا، مُسَبَّبٌ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ سَبَبَ، وَالْجَمْعُ: مُسَبَّبُونَ وَمُسَبَّبَاتٌ؛ مَا يُؤَدِّي إِلَى حُدُوثِ أَمْرٍ أَوْ إِلَى نَتِيجَةٍ، مُسَبَّبٌ: اسْمُ الْمَفْعُولِ مِنْ سَبَبَ.

- **حياة:** مَصْدَرٌ حَيٌّ، تَقْبِضُ الْمَوْتَ، التَّمُؤُ وَالْبَقَاءُ إِسْتِمْرَارُ بَقَاءِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ، بِرُوحِهَا وَحَرَكَتِهَا وَنُمُوَّهَا، وَهِيَ مَرَحَلَةٌ مَا بَيْنَ الْوِلَادَةِ وَالْمَوْتِ فَهِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا؛ الْحَيَاةُ فِي عَالَمِنَا هَذَا الْحَيَاةُ الْمُوقَّتَةُ الْفَانِيَّةُ، وَفِي مُقَابِلِهَا الْحَيَاةُ الْآخِرَةُ؛ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ الْبَاقِيَّةُ الدَّائِمَةُ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ، دَارُ الْبَقَاءِ، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۗ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَّرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ البقرة [86]. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ العنكبوت [64].

الْمَنْفَعَةُ وَالْمَصْلَحَةُ، أَصْلَحَهُ؛ هَدَاهُ إِلَى الطَّرِيقِ الصَّوَابِ: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مِيثًا فَآخِيَّتُهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴿١٣٣﴾﴾ الأنعام [122].
الْمَقْصُودُ بِهَا هُنَا حَيَاةُ الْقَلْبِ؛ وَهِيَ سَلَامَتُهُ وَصَلَاةُ وَصَفَاتُهُ الَّتِي خَلَقَهُ سُبْحَانَهُ لِأَجْلِهِ سَلِيمُ الْقَلْبِ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ شَيْءٍ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ فِي مُقَدِّمَةِ الْإِعْتِنَاءِ.

- **القلوب:** إِذَا أُطْلِقَ قُصِدَ بِهِ مَعْنَيَانِ مَشْهُورَانِ:

أ- الْأَوَّلُ: وَهُوَ الْمُسْتَعْمَلُ عِنْدَ أَطِبَّاءِ الْأَبْدَانِ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ الْقَلْبُ الْحَيِّيُّ، وَهُوَ الَّذِي يَعْنِي بِهِ عَامَّةُ النَّاسِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ.

عَضُوٌّ عَضَلِيٌّ أَجُوفٌ يَسْتَقْبِلُ الدَّمَ مِنَ الْأُورْدَةِ وَيَدْفَعُهُ فِي الشَّرَايِينِ، قَاعِدَتُهُ إِلَى أَعْلَى مُعَلَّقَةٌ بِنِيَابِطٍ فِي الْجِهَةِ الْيُسْرَى مِنَ التَّجْوِيفِ الصَّدْرِيِّ، وَبِهِ تَجْوِيفَانِ: يَسَارِيٌّ بِالدَّمِ الْأَحْمَرِ، وَيَمِينِيٌّ بِالدَّمِ الْأَزْرَقِ الْمُحْتَاجِ إِلَى التَّنْفِيسِ؛ وَكُلُّ تَجْوِيفٍ تَجْوِيفَانِ فَرْعِيَّانِ يَفْصَلُ بَيْنَهُمَا صَّمَامٌ، وَيُسَمَّى التَّجْوِيفُ الْعُلُويُّ: الْأَذِينِ، وَالتَّجْوِيفُ السُّفْلِيُّ: الْبَطْنِ.

ب - والثاني: وهو المستعمل عند علماء السلوك والتزكية وأطبائ المشاعر والأحاسيس والوجدان، والمقصود به القلب المعنوي، وهو الذي يعتني به خاصة الناس من المسلمين المتبعين طريق النبي الأمين - الذين هم على الحق المبين - وغيرهم من الكفار من أهل الكتاب الضلال والمعادين - الذين هم في الضلال المبين - العارفين بأهمية السير وسلوك الطريق إلى رب العالمين.
وهو المقصود في هذا المقام الشريف، والمبحث في هذه المنظومة النفيسة.
وقد عبّر بالقلب عن العقل.
فيعلم بذلك أن موضوعها مندرج في علم العقيدة عموماً.
وفي باب التزكية والوعظ والزهد والرقائق خصوصاً.

○ صححة نسبتها إلى مؤلفها:

- 1- نسب هذا النظم للنظام في ترجمته له؛ العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام في كتابه؛ "علماء نجد خلال ثلاثة قرون" (87/2).
- 2- ولم يعلم إلى الآن أن أحداً من أهل العلم المعتبرين طعن في نسبة المنظومة إليه لا بإدعاء ولا بحجة، كل ذلك مع شهرته وتداوله بينهم.

○ سبب تأليف المنظومة:

تَخَوَّفْتُ كَوْنِي إِنْ تَوَقَّفْتُ كَاتِمًا

فَمَا جَرَّنِي إِلَّا اضْطِرَّازٌ رَأَيْتُهُ

وَأَمَّلْتُ عَفْوَاً مِنْ إِلَهِي وَمَرْحَمًا

فَأَبْدَيْتُ مِنْ جَرَّاهُ مُرْجَى بِضَاعَتِي

فالشَّيْخُ اضْطُرَّ إِلَى ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَدْخُلَ فِي زُمْرَةِ الْكَاتِمِينَ لِلْعِلْمِ مَعَ اعْتِرَافِهِ بِالْبِضَاعَةِ الْمَرْجَاةِ فِي الْعِلْمِ، تَوَاضَعًا وَهَضْمًا لِلنَّفْسِ، مَعَ رَجَائِهِ وَأَمَلِهِ فِي عَفْوِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ إِيَّاهُ.

○ عدد أبياتها:

احتوت المنظومة على اثنتين وأربعين (42) بيتًا.

○ بحر المنظومة:

البحرُ الشَّعْرِيُّ لِهَذِهِ الْمَنْظُومَةِ هُوَ الْبَحْرُ الطَّوِيلُ
 الْبَحْرُ الطَّوِيلُ أَكْثَرُ الْبُحُورِ الشَّعْرِيَّةِ اسْتِخْدَامًا فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَسُمِّيَ بِالطَّوِيلِ؛ لِأَنَّهُ طَالَ بِتَمَامِ أَجْزَائِهِ،
 وَلَا يُسْتَعْدَمُ مَجْزُوءٌ وَلَا مَنُوكًا وَلَا مَشْطُورًا، وَمِفْتَاحُهُ هُوَ؛ طَوِيلٌ لَهُ دُونَ الْبُحُورِ فَضَائِلٌ، فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ
 فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ، وَوَزْنُهُ الْأَصْلِيُّ هُوَ:
 فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ، فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

وَالْفُحُولُ مِنَ الشُّعْرَاءِ يَطْرُقُونَهُ، وَمَنْ حَفَّ عَلَيْهِ الطَّوِيلُ حَفَّتْ عَلَيْهِ الْبُحُورُ الْأُخْرَى.
 وَقَعَ فِي الْمَنْظُومَةِ بَعْضُ الرِّحَافِ وَالْحَبْلِ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْعَرُوضِ، لِأَنَّ الْمَنْظُومَاتِ الْعِلْمِيَّةَ الْمَقْصُودُ مِنْهَا تَيْسِيرُ
 الْعِلْمِ وَتَقْرِيْبُهُ وَتَسْهِيْلُهُ فَيَشُوْبُهَا ذَلِكَ لِأَنَّ هَمَّ النَّاطِمِ وَعَيْتَانَهُ إِنَّمَا هُوَ مُنْصَرِفٌ إِلَى تَيْسِيرِ الْعِلْمِ وَتَقْرِيْبِهِ حَتَّى
 وَإِنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى مُخَالَفَةِ قَوَاعِدِ عِلْمِ الْعَرُوضِ أَوْ قَوَاعِدِ عِلْمِ الْقَافِيَةِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ ضُرُورَاتِ الشَّعْرِ.
 وَالْمَنْظُومَاتُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ يُصْلِحُهُ التَّرْتُّمُ.

○ مِنْ ثَنَاءِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى " مَنْظُومَةِ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقُلُوبِ "

- قَالَ الشَّيْخُ هِشَامُ الْحَوْسَنِيُّ فِي شَرْحِهِ الْمَسْمُوعِ عَلَى الْمَنْظُومَةِ:
 "أَبْيَاتٌ نَافِعَةٌ".

- وَقَالَ الشَّيْخُ خَالِدُ الْمُصْلِحِ فِي شَرْحِهِ الْمَسْمُوعِ عَلَى الْمَنْظُومَةِ:

"مَنْظُومَةٌ لَطِيفَةٌ لَزِيْدَةٌ جَمِيْلَةٌ فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَنَى بِهِ هِيَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْقُلُوبِ أَفْسَامِهَا وَحَيَاتِهَا
 (أَصْنَافُ الْقُلُوبِ وَأَسْبَابُ حَيَاتِهَا)".

○ مِنْ مَعَالِمِ مَنَهْجِ حَمْدِ بْنِ عَتِيْقٍ فِي مَنْظُومَتِهِ:

أَصْلُ الْمَنْظُومَةِ مَأْخُودَةٌ مِنْ كِتَابِ "إِعَاثَةُ الْلَهْفَانِ فِي مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ".

1- مَسْبُوكَةٌ فِي قَالِبٍ شِعْرِيٍّ لِتَسْهِيْلِ حِفْظِهِ وَاسْتِحْضَارِهِ.

2- مُخْتَصَرَةٌ.

3- فِي عِلْمِ التَّرْكِيْبِ وَالْوَعْظِ.

اِسْتَمَلَتْ هَذِهِ الْمَنْظُومَةُ عَلَى:

1/- مُقَدِّمَةٌ مِنَ الْبَيْتِ (1) إِلَى الْبَيْتِ (7) ضَمَّنَهَا النَّاطِمُ ذِكْرَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ. حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَيَبَيِّنُ مَعَالِمَ مَوْضُوعِ مَنْظُومَتِهِ وَمَعَالِمَ مَنَهْجِهِ
 فِيهَا، وَالْمَصَدَرَ الَّذِي اسْتَقَى مِنْهُ أَسْلَ غُلُومَهَا.

2/- **صَلْبِ مَوْضُوعِ الْمَنْظُومَةِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ (8) إِلَى الْبَيْتِ (32)** ضَمَّنَهَا النَّاطِمُ ذَكَرَ تِسْعَةَ أَسْبَابٍ مِنْ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقَلْبِ.

فَافْتَتَحَهَا وَاسْتَهَلَّهَا بِالْإِرْشَادِ إِلَى سَبَبَيْنِ عَظِيمَيْنِ تَرْجِعُ إِلَيْهِمَا كُلُّ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقَلْبِ؛

1- تَدْبِيرُ الْوَحْيَيْنِ.

2- ثُمَّ الْإِقْبَادُ وَالتَّسْلِيمُ لِهَمَّا.

3- مَعَ الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ بِالْكَلِمَةِ مَعَ تَعْظِيمِهِ وَتَبْجِيلِهِ.

فَمَنْ فَقَدَ اتِّخَاذَ تِلْكَ الْأَسْبَابِ وَالرُّجُوعَ إِلَيْهَا؛

فَقَلْبُهُ؛ أ- إِمَّا قَلْبٌ مَيِّتٌ

ب- أَوْ قَلْبٌ مَرِيضٌ مُعْتَلٌّ سَقِيمٌ.

وَدَلِيلُ ذَلِكَ الْمَرَضِ يَظْهَرُ عَلَى الْجَوَارِحِ بَعْدَ سَعْيِهَا فِي مَنَافِعِهَا الدِّيْنِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ أَوْ ضَعْفِ سَعْيِهَا إِلَيْهَا.

وَكَذَلِكَ تَظْهَرُ عَلَى الْجَوَارِحِ أُدِلَّةُ صِحَّةِ الْقَلْبِ.

ثُمَّ يَبَيِّنُ حَقِيقَةَ أَصْلِ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ وَأَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى: فَقَدِ الْقَلْبِ؛

1/- لِلْإِخْلَاصِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.

2/- وَالْحُبِّ وَالشُّوقِ إِلَيْهِ جَلَّ جَلَالُهُ.

3/- مَعَ؛ إِثَارِ مَحْبُوبٍ سِوَاهُ سُبْحَانَهُ.

وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَحْظُورَاتِ الْمَحْدُورَاتِ الَّتِي تَخْفَى عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ عِلْمًا وَعَمَلًا، وَدَلِيلُ ذَلِكَ هَوَانُ الْقَبَائِحِ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ ذَكَرَ جَوَامِعَ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَهِيَ؛ اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَذَكَرَ بَعْضَ آثَارِهِ الْخَطِيرَةَ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَانَ سَلِيمًا صَحِيحًا ظَهَرَ ارْتِحَالُهُ عَامِلًا مُنْشَغَلًا مُتَحَرِّكًا سَاعِيًا بِالطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ حَتَّى يَصِلَ دَرَجَةَ الطَّمَأِينَةِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثُمَّ ذَكَرَ سِتَّةَ أَسْبَابٍ لِنَجَاةِ الْقَلْبِ مِنَ الْمَرَضِ وَالْإِعْتِلَالِ وَالْمَوْتِ وَالْهَلَاكِ.

3/- **وَخَاتِمَةٌ مِنَ الْبَيْتِ (33) إِلَى الْبَيْتِ (41)** ضَمَّنَهَا النَّاطِمُ دُعَاءَ اللَّهِ حَتَّى يُؤَقِّفَهُ لِلْعَمَلِ بِمَا عَلِمَ وَدَعَا إِلَيْهِ فِي

مَنْظُومَتِهِ، فَمَعَ نَظْمِهِ لِهَذَا الْعِلْمِ النَّافِعِ فَإِنَّهُ يُبَيِّنُ بَضْعْفِهِ وَتَقْصِيرِهِ عِلْمًا وَعَمَلًا، مَعَ لَوْمِهِ نَفْسَهُ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ سَأَلَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ الْمَغْفِرَةَ عَنِ نَظْمِهِ هَذَا إِذْ نَظَّمَهُ مُضْطَرًا خَوْفَ دُخُولِهِ فِي زُمْرَةِ الْكَاتِمِينَ لِلْعِلْمِ النَّافِعِ، وَأَنَّهُ فِي كُلِّ ذَلِكَ مُسْتَعِينٌ مُسْتَجِيرٌ بِهِ سُبْحَانَهُ.

ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَآلِهِ.

○ **مِنْ طَبَعَاتٍ " مَنْظُومَةِ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقُلُوبِ " وَجُحُودِ الْعُلَمَاءِ فِي خِدْمَتِهِ:**

1/- طُبِعَتْ فِي مَجْمُوعَةِ الْمَنَاهِلِ الْعِدَابِ فِيمَا عَلَى الْعَبْدِ لِرَبِّ الْأَرْبَابِ (235/1) جَمَعَهَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ

الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ نَاصِرِ السَّعَوِيِّ.

- 2/- وَطُبِعَتْ فِي رِیَاضِ الْمَجْدِ الْمُخْتَارِ مِنْ نَظْمِ وَقَصَائِدِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ عَنِ طَبْعَةِ مَجْمُوعَةِ الْمَتَاهِلِ الْعِدَابِ.
- 3/- وَطُبِعَتْ فِي مَجْمُوعَةِ الْقَصَائِدِ الرَّهْدِيَّاتِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُحَمَّدِ السَّلْمَانِ، عَيْرُ مَنْسُوبَةٍ لِتَاطِمِهَا، (363-360/1) سَقَطَ مِنْهَا بَيِّنَاتَانِ.

○ شُرُوحَاتٌ " مَنْظُومَةُ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقُلُوبِ " :

وهي كثيرةٌ ومُتَنَوِّعَةٌ؛ مِنْ حَيْثُ الْإِخْتِصَارِ وَالطُّوْلِ، وَمِنْ حَيْثُ مَنَهْجِيَّةِ الشَّرْحِ وَأُسْلُوبِ الْعَرِضِ، وَمِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا الْحَصْرِ:

أ- الْمَطْبُوعَةُ:

لَا أَعْلَمُ عَلَيْهَا شَرْحًا مَطْبُوعًا إِلَى الْآنِ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ فَهْدُ الْقَحْطَانِي أَنَّهُ سَيَطْبَعُ "إِسْعَافَ الْمَحْبُوكِ بِبَيَانِ مَعَانِي مَنْظُومَةِ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقُلُوبِ" لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ نَصِيفِ.

ب- الْمَسْمُوعَةُ:

- [1] شَرْحُ الشَّيْخِ خَالِدِ الْمَصْلِحِ فِي (11) شَرْيَطًا.
- [2] شَرْحُ الشَّيْخِ مِصْطَفَى بْنِ مُحَمَّدِ مَبْرَمٍ فِي (3) أَشْرَطَةٍ.
- [3] شَرْحُ الشَّيْخِ هِشَامِ الْحَوْسَنِيِّ فِي (4) أَشْرَطَةٍ.
- [4] شَرْحُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ نَصِيفِ فِي (10) أَشْرَطَةٍ.
- [5] شَرْحُ الشَّيْخِ فَهْدِ الْقَحْطَانِيِّ فِي (3) أَشْرَطَةٍ.
- [6] شَرْحُ الشَّيْخِ بَدْرِ الْعَتَيْبِيِّ فِي شَرْيَطٍ وَاحِدٍ.

المنظومة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- حَمِدْتُ الَّذِي أَغْنَى وَأَقْنَى وَعَلَّمَ مَا [1] وَصَيَّرَ شُكْرَ الْعَبْدِ لِلْخَيْرِ سُلْمًا
- وَأَهْدَى صَلَاةً تَسْتَمِرُّ عَلَى الرِّضَا [2] وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ جَمْعًا مُسَلِّمًا
- كَمَا دَلَّنَا فِي **الْوَحْيِ** وَالسُّنَنِ الَّتِي [3] أَتَانَا بِهَا نَحْوَ الرَّشَادِ وَعَلَّمَ مَا
- أَزَالَ بِهَا الْأَغْلَافَ عَنِ قَلْبِ حَائِرٍ [4] وَفَتَحَ آدَانَا أَصْمَتْ وَأُخْكَمَا
- فِيهَا الْبَاغِي لِاسْتِنَارَةِ قَلْبِهِ [5] تَدْبِرُ كَلَامَ الْوَحِيِّينَ وَانْقَادَ وَسَلِّمًا
- فَعُنُوا لِشِعَادِ الْفَتَى فِي حَيَاتِهِ [6] مَعَ اللَّهِ إِقْبَالَ عَلَيْهِ مُعْظَمًا
- وَفَاقِدُ ذَا لَا شَكَّ قَدِمَاتِ قَلْبِهِ [7] أَوْ اعْتَلَّ بِالْأَمْرَاضِ كَالرَّيْنِ وَالْعَمَى

- وَأَيَّةُ سُقْمٍ فِي الْجَوَارِحِ مَنَعَهَا [8] مَنَافِعَهَا أَوْ تَقْصُ ذَلِكَ مِثْلَهَا
- وَصِحَّتْهَا تُدْرَى بِإِتْيَانِ نَفْعِهَا [9] كَنُطْقِي وَبَطْشِ وَالنُّصْرَفِ وَالنَّمَا
- وَعَيْنُ امْرِئٍ الْقَلْبِ فَقَدْ الَّذِي لَهُ [10] أُرِيدَ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالْحُبِّ فَاعْلَمَا
- وَمَعْرِفَةُ وَالشُّوقُ إِلَيْهِ إِنَابَةٌ [11] بِإِيْتَارِ ذَا دُونَ الْمَحَبَّاتِ فَاحْكَمَا
- وَمُؤَيَّرٌ مَحْبُوبٍ سِوَى اللَّهِ قَلْبُهُ [12] مَرِيضٌ عَلَى جُرْفٍ مِنَ الْمَوْتِ وَالْعَمَى
- وَأَعْظَمُ مَحْذُورٍ خَفَا مَوْتِ قَلْبِهِ [13] عَلَيْهِ تَشْغَلُ عَنْ دَوَاهُ بِضِدِّ مَا
- وَأَيَّةُ ذَا هُؤُنُ الْقَبَائِحِ عِنْدَهُ [14] وَلَوْلَاهُ أَضْحَى نَادِمًا مُتَأَلِّمًا
- فَجَامِعُ امْرَاضِ الْقُلُوبِ اتِّبَاعُهَا [15] هَوَاهَا فَخَالَفَهَا تَصِحَّ وَتَسَلَّمَ
- وَمِنَ شُؤْمِهِ تَرَكَ اغْتِيَاءَ بِنَافِعِ [16] وَتَرَكَ الدَّوَا الشَّافِي وَعَجَزُ كِلَاهُمَا
- إِذَا صَحَّ قَلْبُ الْعَبْدِ بَانَ لِرَتْحَالِهِ [17] إِلَى دَارِهِ الْأُخْرَى فَارَاحَ مُسَلِّمًا
- وَمِنْ ذَلِكَ إِحْسَاسُ الْمَحِبِّ لِقَلْبِهِ [18] بِضَرْبٍ وَتَحْرِيكِ إِلَى اللَّهِ دَائِمًا

- إِلَى أَنْ يُهَيَّأَ بِالْإِنَابَةِ مُخَيَّبًا [19] فَيَسْكُنُ فِي ذَا مُطْمَئِنًّا مُنْعَمًا
- وَمِنْهَا دَوَامُ الذِّكْرِ فِي كُلِّ حَالَةٍ [20] يَرَى الْأَنْسَ بِالطَّاعَاتِ لِلَّهِ مَغْتَمًا
- وَيَصْحَبُ حُرًّا دَلَّهُ فِي طَرِيقِهِ [21] وَكَانَ مُعِينًا نَاصِحًا مُتَيِّمًا
- وَمِنْهَا إِذَا مَا فَاتَهُ الْوَرْدُ مَرَّةً [22] تَرَاهُ كَثِيبًا نَادِمًا مُتَأَلِّمًا
- وَمِنْهَا إِشْتِيَاقُ الْقَلْبِ فِي وَقْتِ خِدْمَةٍ [23] إِلَيْهَا كَمُشْتَدِّ بِهِ الْجُوعُ وَالظَّمَا
- وَمِنْهَا ذَهَابُ الْهَمِّ وَقْتِ صَلَاتِهِ [24] بِدُنْيَاهُ مُرْتَا حَا بِهَا مُتَنَعِمًا
- وَيَشْتَدُّ عَنْهَا بَعْدَهُ وَخُرُوجُهُ [25] وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْهَمُّ وَالْغَمُّ فَاسْتَمًا
- فَأَكْرَمَ بِهِ قَلْبًا سَلِيمًا مُقْرَبًا [26] إِلَى اللَّهِ قَدْ أَضْحَى مُجِيبًا مُتَيِّمًا
- وَمِنْهَا اجْتِمَاعُ الْهَمِّ مِنْهُ بِرَبِّهِ [27] بِمَرْضَاتِهِ يَسْعَى سَرِيعًا مُعْظَمًا
- وَمِنْهَا مُرَاعَاةٌ وَشُحٌّ بِوَقْتِهِ [28] كَمَا شَحَّ ذُو الْمَالِ الْبَخِيلُ مُصَوِّمًا
- وَمِنْهَا اهْتِمَامٌ يُمِرُّ الْحِرْصَ رَغْبَةً [29] بِتَصْحِيحِ أَعْمَالٍ يَكُونُ مُتَمِّمًا

- بِإِخْلَاصٍ قَصْدٍ وَالنَّصِيحَةِ مُحْسِنًا [30] وَتَقْيِيدِهِ بِالِاتِّبَاعِ مُلَازِمًا
- وَيَشْهَدُ مَعِ ذَا مِثْلِهِ اللَّهُ عِنْدَهُ [31] وَتَقْصِيرَهُ فِي حَقِّ مَوْلَاهُ دَائِمًا
- فَسِئْتٌ بِهَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ ارْتِدَاؤُهُ [32] وَيَنْجُو بِهَا مِنْ آفَةِ الْمَوْتِ وَالْعَمَى
- فَدُونُكَهَا تِسْعُ عَلامَاتٍ صِحَّةٍ [33] لِقَلْبِ الْفَتَى فَاحْرِضْ وَكُنْ مُتَعَلِّمًا
- فِيَارِبٍ وَقَفْنَا إِلَى مَا نَقُولُهُ [34] فَمَا زِلْتَ يَا ذَا الطُّولِ بَرًّا وَمُنْعِمًا
- فَلَيْتِي وَإِنْ بَلَغْتُ قَوْلَ مُحَقِّقٍ [35] أَقْرُبُ بِتَقْصِيرِي وَجَهْلِي لِعِلْمِ مَا
- وَلَمَّا أَتَى مِثْلِي إِلَى الْجَوْ خَالِيًا [36] مِنْ الْعِلْمِ أَضْحَى مُغْلِنًا مُتَكَلِّمًا
- كَغَابٍ خَلَا مِنْ أُسْدِهِ فَتَوَاتَبَتْ [37] ثَعَالِبُ مَا كَانَتْ تَطَّافِي فِينَا الْجِمَى
- فَيَا سَامِعَ النَّجْوَى وَيَا عَالِمَ الْخَفَا [38] سَأَلْتُكَ عُفْرَانًا يَكُونُ مُعَمَّمًا
- فَمَا جَرَّنِي إِلَّا اضْطِرَّارًا رَأَيْتُهُ [39] تَخَوَّفْتُ كَوْنِي إِنْ تَوَقَّفْتُ كَاتِمًا
- فَأَبْدَيْتُ مِنْ جَرَّاهُ مُزْجِي بِضَاعَتِي [40] وَأَمَلْتُ عَفْوًا مِنْ إِلَهِي وَمَرْحَمًا

فَمَا خَابَ عَبْدٌ يَسْتَجِيرُ بِرَبِّهِ [41] أَلْحَ وَأَمْسَى طَاهِرَ الْقَلْبِ مُسْلِمًا

وَصَلُّوا عَلَى خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ [42] كَذَا الْأَلِ وَالْأَصْحَابِ مَا دَامَتِ السَّمَا

المنظومة الثانية

منظومة في علامات صحة القلب

للعلامة سليمان بن سحمان

(1266 . 1349) هـ

التَّعْرِيفُ بِالمُؤَلِّفِ
وَالْمُؤَلِّفِ

التَّعْرِيفُ بِالْمَوْءَلَفِ

هُوَ: الإمام العالم العلامة، المحقق المدقق الفهامة، مفيد الطالبين، ومُحامي حوزة الدين، السيف المسلول، والصارم المشهور، على أهل الكفر والضلال والفجور، طنت بذكره الأعصار، وضنت بمثاله الأمصار، صاحب التصانيف المشهورة، والفصائل والمحاسن الماثورة.

- إسمه:

سليمان بن سحمان بن مُصلح ابن حمدان الخثعمي العسيري النجدي الحنبلي.

- مولده:

وُلِدَ فِي قَرْيَةِ السَّقَا مِنْ قُرَى أَبْهَا فِي مَنطِقَةِ عَسِيرِ، مَا بَيْنَ سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ، وَتَسَعِ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفِ "1266"، "1269" مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

- نشأته:

نَشَأَ الشَّيْخُ فِي بَيْتَةٍ صَالِحَةٍ تَرَفُلُ فِي ثِيَابِ الْعِلْمِ وَالثَّقَلَى، وَتُعْرِفُ بِرَفْعِ رَايَةِ التَّوْحِيدِ وَالْهُدَى، فَبَدَأَ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، ثُمَّ حَفِظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ لَمْ يُشْرَبْ بِحُبِّ الْمِيلِ إِلَى اللَّهِ وَالْهُوَى (1)، فَلَمَّا امْتَنَّ عَلَيْهِ الْمَوْلَى بِهَيْدِهِ الْمَكْرَمَةِ الْعُظْمَى، شَرَعَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِهَيْمَةٍ عَالِيَةٍ، وَرَغْبَةٍ صَادِقَةٍ، فَقَرَأَ عَلَى عُلَمَاءِ بَلَدِهِ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، وَحَفِظَ مَبَادِي الْعُلُومِ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ فُنُونِهِ، وَأَلَزَمَ أَبَاهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَرَحَلَ فِي الطَّلَبِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَخَاصَّ جَمِيعَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ بِجَارًا وَأَنْهَارًا، حَتَّى أَدْرَكَ بُعَيْتَهُ تَوْفِيقًا مِنَ اللَّهِ وَآكَرَامًا، وَحَاكَى الْأَكْبَرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ حِفْظًا وَاتِّقَانًا.

- من مشايخه:

- لَازِمٌ كَثِيرًا مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُبْرزين الَّذِينَ لَهُمْ قَدَمٌ رَاسِخٌ فِي عُلُومِ الدِّينِ، مِنْهُمْ:
- 1 • الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ صَاحِبُ "فَتْحِ الْمَجِيدِ".
 - 2 • الشَّيْخُ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ.
 - 3 • الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ حَمْدُ بْنُ عَتِيقٍ، وَأَلَزَمَهُ (17) سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

- من تلاميذه:

وَقَدْ وَقَفَ الشَّيْخُ حَيَاتَهُ لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، فَانْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ لَا يُحْصُونَ، مِنْ أَبْرَزِهِمْ:

(1) حيث نشأ في أحضان والده الشيخ سحمان، وكان رجلا فاضلا من حفظة كتاب الله تعالى وطلاب العلم، فاعتنى بابنه عناية طيبة، وأقرأه كتاب الله عز وجل حتى ختمه، ثم أخذ يلقنه مبادئ العلوم، فكان والده من أول مشايخه.

- 1- الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْدَانَ - صَاحِبُ الرَّدِّ الْمَشْهُورَةِ.
 - 2- وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَنْقَرِيِّ.
 - 3- وَالشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ.
 - 4- وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ.
 - 5- وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مَرَشِدٍ.
- وَعَبْرُهُمْ كَثِيرٌ.

- من مؤلفاته:

شُمُوسٌ مِنَ التَّحْقِيقِ فِي طَالِعِ السَّعْدِ تَجَلَّتْ فَأَجَلَتْ ظُلْمَةُ الْهَزْلِ وَالْجِدِّ
قَوَاطِعٌ مِنْ آيِ الْكِتَابِ كَانَتْهَا أَعْتَاقُ أَهْلِ الزَّيْغِ مُرْهَفَةٌ الْحَدِّ

إِنَّ النَّاطِرَ فِي مُؤَلَّفَاتِ هَذَا الْعَالِمِ الْجَلِيلِ يُلَاحِظُ أَنَّ أَغْلَبَهَا فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الانْحِرَافِ الْعَقْدِيِّ. وَإِنَّ الِاعْتِنَاءَ بِهَذَا الْبَابِ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ وَاجِبٌ عَلَى نُحْبَةِ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي كُلِّ عَصْرِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحِفَاظِ عَلَى الْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَكَشَفِ الشُّبُهَاتِ النَّتِنَةِ الْقَبِيحَةِ، الَّتِي يَرُوجُ سُوقُهَا أَهْلُ الطَّرِيقِ وَالْمَقَاصِدِ الرَّذِيلَةِ، وَقَدْ قَالَ أَهْلُ الْأُصُولِ "مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ".

قَالَ ابْنُ بَسَّامٍ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ مِنْ كِتَابِهِ "عُلَمَاءُ نَجْدٍ" (280/1): فَجَرَّدَ قَلَمَهُ لِلرَّدِّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُغْرِضِينَ، وَلِسَانَهُ بِرَائِعِ الشُّعْرِ عَلَى الْمَارِقِينَ، فَصَارَ يَكِيلُ لَهُمُ الصَّاعَ صَاعِينَ بِقُوَّةِ الْكَلَامِ وَسُطُوعِ الْحُجَّةِ، وَصِحَّةِ الْبُرْهَانِ، فَيَدْحُضُ أَقْوَالَهُمْ، وَيَرُدُّ شُبُهَهُمْ، وَيُوَهِّنُ حُجَّتَهُمْ، كَمَا يَرِيمُهُمْ بِشُهْبٍ مِنْ قَصَائِدِهِ الطَّنَّانَةِ، وَأَشْعَارِهِ الرَّثَائِنَةِ، وَقَوَائِمِهِ الْمُحْكَمَةِ، وَأَبْيَاتِهِ الرِّصِينَةَ، وَبِهَذَا فَهُوَ ذُو الْقَلَمِينَ، وَصَاحِبُ الصِّنَاعَتَيْنِ، وَقَلَمًا اجْتَمَعَ النَّثْرُ وَالشُّعْرُ لِوَاحِدٍ إِلَّا لِنَوَائِجِ الْكُتُبِ، وَأَصْحَابِ الْأَقْلَامِ، فَصَارَ لِسَانُ هَذِهِ الدَّعْوَةِ، وَمُحَامِي هَذِهِ الْمِلَّةِ أَهْ. وَمِنْ هَذِهِ الرَّدِّ الصَّارِمَةِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ السَّاطِعَةِ:

- 1 تَنْبِيهُ ذَوِي الْأَبَابِ السَّلِيمَةِ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُبْتَدَعَةِ الْوَحِيمَةِ.
- 2 إِقَامَةُ الْحُجَّةِ وَالذَّلِيلِ وَإِبْصَاحُ الْمَحْجَّةِ وَالسَّبِيلِ.
- 3 الصَّوَاعِقُ الْمُرْسَلَةُ السِّهَائِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الشُّبُهَةِ السَّامِيَّةِ.
- 4 الْأَسِنَّةُ الْحِدَادُ فِي الرَّدِّ عَلَى عَلَوِيِّ الْحِدَادِ.
- 5 كَشْفُ الْإِلْتِيَّاسِ عَنِ تَشْبِيهِهِ بِبَعْضِ النَّاسِ.
- 6 مَنَاجِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالِاتِّبَاعِ فِي مُخَالَفَةِ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالِابْتِدَاعِ.
- 7 نَظْمُ اخْتِيَارَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةِ.
- 8 الشُّهُبُ الْمُحْرِقَةُ الْمَرْمِيَّةُ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ مِنْ أَفْرَاحِ الْأَشَاعِرَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ.

- وَفَاتُهُ:

وَأَفَاهُ الْأَجْلُ الْمَحْتُومُ مَأْسُوفًا عَلَى فَقْدِهِ فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ تِسْعِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفِ (1349) هـ، عَنِ عُمَرَ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ سَنَةً تَقْرِيبًا وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بِالرِّيَاضِ، وَخَرَجَ فِي جِنَازَتِهِ أَهْلُ الْبَلَدِ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ "الْعُودِ"، وَصَلِّيَ عَلَيْهِ فِي جَوَامِعِ نَجْدِ صَلَاةِ الْغَائِبِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ(1).

(1) من مصادر الترجمة:

- الدرر السنية (447/16).
- علماء نجد خلال ثمانية قرون (412399/2).
- الأعلام للزركلي (126/3).
- مشاهير علماء نجد ص 290.

التَّعْرِيفُ بِالمُؤَلَّفِ

○ بيان اسم المنظومة ومعناها:

- **منظومة**: صيغة المؤنث لمفعول نظم قصيدة شعرية.

يقال: - نظم الأشياء؛ إذا ألّفها وضم بعضها إلى بعض.

- نظم الكتاب؛ بؤبه ورثبه.

- نظم الشعر؛ ألّف كلاماً موزوناً مقفّ، **والنظم**: الكلام الموزون المقفّ، وهو خلاف النثر، وأصول

النظم (علم العروض): هي القواعد التي يجب مراعاتها عند إنشاء الشعر.

- **في علامات**: جمع علامة وهو السمة أو الأمازة أو الشعار الذي تُعرف به الأشياء، وما يُنصب في الطريق فيهدى به.

فعله: أعلم، يقال: أعلمه الأمر وأعلمه بالأمر: أخبره به وعرفه إياه، أطلعته عليه، أعلمه بما حدث.

أعلم على كذا من كتاب وغيره: جعل عليه علامة.

أعلم الطريق: وضع له علامة.

والمقصود هنا: سمات وأمارات وعلامات ظاهرة يُستدل بها لمعرفة أحوال القلب المعنوية باعتبار صحته وسقمه أو باعتبار آخر كثيرة متنوعة تُدرس وتذكر في علم التزكية.

- **صيحة**: أي العافية والسلامة من الأسقام والأمراض والعيوب والتقائص، والمقصود هنا الجانب المعنوي منها دون الحسي، بدلالة السياق ودلالة الموضوع والعلم المطروق في المنظومة الذي هو علم التزكية والسلوك والرفائق.

- **القلب**: إذا أُطلق قصد به معنيان مشهوران:

أ- **الأول**: وهو المستعمل عند أطباء الأبدان، والمقصود به القلب الحسي، وهو الذي يعتني به عامة

الناس من المسلمين والكافرين.

عضو عضلي أجوف يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين، قاعدته إلى أعلى معلقة بنياط في الجهة اليسرى من التجويف الصدري، وبه تجويفان: يساري به الدم الأحمر، ويميني به الدم الأزرق المحتاج إلى التنقية؛ وكلّ تجويف تجويفان فرعيان يفصل بينهما صمام، ويسمى التجويف العلوي: الأدين، والتجويف السفلي: البطين.

ب- **والثاني**: وهو المستعمل عند علماء السلوك والتزكية وأطباء المشاعر والأحاسيس والوجدان، والمقصود

به القلب المعنوي، وهو الذي يعتني به خاصة الناس من المسلمين المتبعين طريق النبي الأمين - الذين هم على

الحق المبين - وغيرهم من الكفار من أهل الكتاب الضلال والمعاندين - الذين هم في الضلال المبين - العارفين بأهمية السير وسلوك الطريق إلى رب العالمين.

وهو المقصود في هذا المقام الشريف، والمبحوث في هذه المنظومة النفيسة.
وقد يُعبر بالقلب عن العقل.

فيعلم بذلك أن موضوعها مندرج في علم العقيدة عموماً.

وفي باب التزكية والوعظ والزهد والرقائق خصوصاً.

و"صحّة القلب" المقصود بها: سليم القلب، وصالح الضمير، وصافي النية، وسليم الطوية، وقد سبق بيان شيء من متعلقاته في مقدمة الاعتناء بالمنظومة.

○ صحّة نسبتها إلى مؤلفها:

مما يدل على ذلك أنها:

1- طُبعت ضمن: "ديوان عقود الجواهر المنصّدة الحسان شعر علامة الزمان الشهير سليمان بن سحمان"، ص 450، أشرف على تصحيحه وضبطه والتعليق عليه عبد الرحمن بن سليمان الرؤيشد، ونسب هذه المنظومة إلى ناظمها بجعلها ضمن ديوان سليمان بن سحمان الشعري، حيث قال ص 21:
وقد اشتمل ديوانه هذا - رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملاً لكل ما قاله من الأشعار - كل أغراض الشعر المعروفة المتداولة.

وقال: اعتقادي بأن أكثر المقدمات الثرية التي تسبق القصيدة لم تكن من إنشائه وإنما كانت من انشاء جامع الديوان وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضلاً عن ركافة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة إصلاحها.

2- لم يعلم إلى الآن أن أحداً من أهل العلم المعتبرين طعن في نسبة المنظومة إليه لا بإدعاء ولا بحجة، كل ذلك مع شهرته وتداوله بينهم.

○ سبب تأليف المنظومة:

أشار الناظم إلى ذلك صراحة في ضمن منظومته؛

فَلِقَلْبِ السَّلِيمِ إِذَا تَزَكَّى [1] عَلَامَاتُ هُنَاكَ لِلْكَمَالِ

عَلَامَاتُ إِصْحَاحِ كُلِّ قَلْبٍ [2] سَلِيمٍ عَنِ مُدَاخَلَةِ الضَّلَالِ

عَلَامَاتُ ذِكْرٍ بِكُلِّ نَثْرٍ [3] عَنِ الْأَعْلَامِ وَاضِحَةِ الْمَنَالِ

وَلِكَيْ نَظْمَتْ لَهَا نِظَامًا [4] بِهِ أَرْجُو التَّنَافُسَ فِي الْفَضْلِ

فَبَيَّنَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ ذَكَرُوا مِنْ عِلْمَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ نَثْرًا، وَهِيَ مُسْتَخْرَجَةٌ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَلَامِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَعُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الْمُحَقِّقِينَ، وَمَثُوتُهُ فِي كُتُبِ أَعْلَامِ الْأُمَّةِ، سَهْلَةٌ التَّحْصِيلِ وَقَرِيبَةٌ التَّنَاوُلِ وَالْوُضُوعُ لِلْقِرَاءَةِ وَالْفَهْمِ، فَلَمَّا وَجَدَ الْحَالَ كَمَا ذَكَرَ عَمَدًا إِلَى تَنْظِيمِهَا شِعْرًا؛ تَيْسِرًا وَتَقْرِيبًا وَتَسْهِيلًا لِلْحِفْظِ وَالِاسْتِحْضَارِ، كَمَا هُوَ الْمَعْهُودُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، رَجَاءً الْمُنَافَسَةِ فِي فَضَائِلِ الْعِلْمِ؛ تَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا، لَعَلَّهُ يَنْدَرُجُ فِي مَسَالِكِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمُ الْبَهِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

○ عَدَدُ آيَاتِهَا:

اِحْتَوَتْ الْمَنْظُومَةُ عَلَى تِسْعَةٍ وَسَبْعِينَ (79) بَيْتًا.

○ بَحْرُ الْمَنْظُومَةِ:

هُوَ الْبَحْرُ الْوَافِرُ.

مِفْتَاحُهُ:

مُفَاعَلْتُنْ مُمُوعَاتُنْ فَعُولُ

جُجُورُ الشِّعْرِ وَافِرُهَُا جَمِيْلُ

وَوَزْنُهُ بِحَسَبِ الدَّائِرَةِ الْعَرُوضِيَّةِ:

مُفَاعَلْتُنْ مُمُوعَاتُنْ مُمُوعَاتُنْ

مُفَاعَلْتُنْ مُمُوعَاتُنْ مُمُوعَاتُنْ

وَهُوَ مِنْ أَجْلِ جُجُورِ الشِّعْرِ وَأَعْدِيهَا، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ لَا يُحْسِنُ سِوَاهُ؛ لِسُهُولَةِ إِيقَاعِهِ وَحُسْنِ نَعْمِهِ. وَفِي الْأَصْلِ هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْهَزَجِ إِلَّا أَنَّهُ مُرَكَّبٌ، أَوْ هُوَ هَزَجٌ مُطَوَّرٌ، وَيُقَالُ أَصْلُ اسْمِهِ: (الْهَزَجُ الْوَافِرُ).

○ مِنْ ثَنَاءِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى " مَنْظُومَةِ فِي عِلْمَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ ":

- قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الْبَدْرِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى الْمَنْظُومَةِ صَفْحَةَ 9:

"مَنْظُومَةٌ نَافِعَةٌ، وَمُفِيدَةٌ فِي بَابِ إِصْلَاحِ الْقُلُوبِ وَتَرْكِيبِهَا، وَالْعَمَلِ عَلَى تَنْقِيحِهَا وَسَلَامَتِهَا، وَبَيَانِ الْعِلْمَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى صِلَاحِ الْقَلْبِ وَاسْتِقَامَتِهِ".

○ من معالم منهج الشيخ سليمان بن سحمان في منظومته:

اشتملت هذه المنظومة على:

- 1/- مُقَدِّمَةٌ مِنَ الْبَيْتِ (1) إِلَى الْبَيْتِ (7) صَمَّنَهَا النَّاطِمُ ذَكَرَ حَمْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ، وَبَيَّنَّ مَعَالِمَ مَوْضُوعِ مَنْظُومَتِهِ وَمَعَالِمَ مَنْهَجِهِ فِيهَا، وَالْمَصْدَرَ الَّذِي اسْتَقَى مِنْهُ أَصْلَ عُلُومِهَا.
- 2/- صُلِبَ مَوْضُوعُ الْمَنْظُومَةِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ (8) إِلَى الْبَيْتِ (32) صَمَّنَهَا النَّاطِمُ ذَكَرَ الْمُلَخَّصَ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَشْتَمِلُ سِتَّةَ مَشَاهِدَ ذَكَرَهَا الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي الْفَصْلِ الْعَاشِرِ مِنْ كِتَابِ "إِعَاثَةِ الْهَفَانِ" فِي عِلْمِ صِحَّةِ الْقَلْبِ - إِذْ أَنَّ كِتَابَ ابْنِ الْقَيْمِ مُقَسَّمٌ إِلَى فُصُولٍ -، ثُمَّ اتَّبَعَهَا بِالْمَشَاهِدِ السِّتَّةِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَشْهَدَهَا.
- 3/- صُلِبَ مَوْضُوعُ الْمَنْظُومَةِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ (33) إِلَى الْبَيْتِ (71) صَمَّنَهَا النَّاطِمُ ذَكَرَ مُجْمَلِ مَا عَلَيْهِ اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، مُشِيرًا بِذَلِكَ إِلَى أَهْمِيَّةِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ السَّلِيمَةِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاحِ الْقَلْبِ وَسَلَامَتِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ، فَكَانَ بِإِضَافَتِهِ تِلْكَ أَبْدَعَ فِي التَّنْفِيحِ وَالزِّيَادَةِ النَّافِعَةَ عَلَى مَا قَرَّرَهُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ.
- 4/- وَخَاتِمَةٌ مِنَ الْبَيْتِ (72) إِلَى الْبَيْتِ (79) صَمَّنَهَا النَّاطِمُ مَجْمُوعَةً مِنَ التَّضْرُعَاتِ وَالْأَدْعِيَةِ الْجَامِعَةِ الْمُخْتَارَةِ، ثُمَّ اتَّبَعَهَا بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ.

○ من طبقات " منظومة في علامات صحة القلب " وجهود العلماء في خدمتها:

- طُبِعَتْ ضِمْنَ:

- 1/- "ديوان عُقُودِ الْجَوَاهِرِ الْمُنْضَدَةِ الْحِسَانِ شِعْرُ عِلْمِ الزَّمَانِ الشَّهِيرِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ".
- 2/- في مقدمة شرح الشيخ عبد الرزاق البدر الذي طبع عن دار الفرقان للنشر والتوزيع بالجزائر باعثناء الأخ الفاضل أبو عبد العزيز منير الجزائري، الطبعة الأولى (1439) هـ، صفحة 23.14.
- 3/- في مجموعة القصائد الزهديات للشيخ عبد العزيز محمد السلطان، من البيت (8) إلى البيت (71) غير منسوبة لناظمها، (441.436/1).

○ من شروحات " منظومة في علامات صحة القلب ":

وهي كثيرة ومُتَوَعِّة؛ مِنْ حَيْثُ الْإِخْتِصَارِ وَالطُّوْلِ، وَمِنْ حَيْثُ مَنْهَجِيَّةِ الشَّرْحِ وَأُسْلُوبِ الْعَرْضِ، وَمِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا الْحَصْرِ:

أ- أَمَا الْمَطْبُوعَةُ:

فَلَا أَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا مَا طُبِعَ مُؤَخَّرًا مِنْ شَرْحِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْبَدْرِ.

ب- وَالْمَسْمُوعَةُ:

- [1] شَرَحَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الْبَدْرِيُّ (1)
- [2] شَرَحَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْإِدْرِيْسِيُّ فِي (8) أَشْرَطَةٍ.

(1) طبع عن دار الفرقان للنشر والتوزيع بالجزائر باعْتِنَاءِ الْأَخِ الْفَاضِلِ أَبُو عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْبِرِ الْجَزَائِرِيِّ، بَعْدَ اسْتِئْذَانِهِ الشَّيْخِ فِي ذَلِكَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى (1439) هـ.

المنظومة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- [1] بِحَمْدِ اللَّهِ تَبْدَأُ فِي الْمَقَالِ (1) وَذِكْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ الْفَعَالِ
- [2] فَذِكْرُ اللَّهِ يَجْلُو كُلَّ هَمٍّ عَنِ الْقَلْبِ السَّلِيمِ عَلَى التَّوَالِ
- [3] فَلِلْقَلْبِ السَّلِيمِ إِذَا تَزَيَّيَّ عَلَامَاتٌ هُنَاكَ لِلْكَمَالِ
- [4] عَلَامَاتٌ لِصِحَّةِ كُلِّ قَلْبٍ سَلِيمٍ عَنِ مُدَاخَلَةِ الضَّلَالِ
- [5] عَلَامَاتٌ ذِكْرَنَ بِكُلِّ شَرٍّ عَنِ الْأَعْلَامِ وَاضِحَةً الْمَنَالِ
- [6] وَلِكِنِّي نَظَمْتُ لَهَا نِظَامًا بِهِ أَرْجُو التَّنَافُسَ فِي الْفَضَالِ

(1).

- مَعَ الْإِقْرَارِ بِالتَّقْصِيرِ فِيهَا [7] وَذِكْرِ الْعَقِيدَةِ فِي الْمَقَالِ
- عَلَامَةٌ صَحِيحَةٌ لِلْقَلْبِ ذَكَرَ [8] لِذِي الْعَرْشِ الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ
- وَخِدْمَتُهُ رَبَّنَا فِي كُلِّ حَالٍ [9] بِأَعْجَزِ هُنَالِكَ أَوْ مِلَالِ
- وَلَا يَأْتِسُّ بِغَيْرِ اللَّهِ طُرّاً [10] سِوَى مَنْ قَدْ يَدُلُّ إِلَى الْمَعَالِ
- وَيَذْكُرُ رَبَّهُ سِرّاً وَجَهراً [11] وَيُذَمِّنُ ذِكْرَهُ فِي كُلِّ حَالِ
- وَمِنْهَا وَهِيَ ثَانِيَةٌ إِذَا مَا [12] يَفُوتُ الْوَرْدَ يَوْمًا لِاشْتِغَالِ
- فِيآلَمِ اللَّقَوَاتِ أَشَدَّ مِمَّا [13] يَفُوتُ عَلَى الْحَرِيصِ مِنَ الْفَضَالِ
- وَمِنْهَا شُحُّهُ بِالْوَقْتِ يَمْضِي [14] ضَيَاعًا كَالشُّجِيحِ بِبَذْلِ مَالِ
- وَأَيْضًا مِنْ عَلَامَتِهِ اهْتِمَامٌ [15] بِهِمْ وَاجِدٌ غَيْرِ انْتِحَالِ
- فِيصْرِفَ هَمَّهُ لِلَّهِ صَرْفًا [16] وَيَتْرَكَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْمَوَالِ

- وَأَيْضاً مِنْ عَلَامَتِهِ إِذَا مَا [17] دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ لِذِي الْجَلَالِ
- وَأَحْرَمَ دَاخِلاً فِيهَا بِقَلْبٍ [18] مُنِيبٍ خَاضِعٍ فِي كُلِّ حَالٍ
- تَنَاءَى هَمُّهُ وَالغَمُّ عَنْهُ [19] بِدُنْيَا تَضُمَّ جُلُّهُ إِلَى زَوَالِ
- وَوَافَى رَاحَةً وَسُرُورَ قَلْبٍ [20] وَقُرَّةَ عَيْنِهِ وَنَعِيمَ بَالٍ
- وَيَشْتَدُّ الخُرُوجُ عَلَيْهِ فِيهَا [21] فَيَرغَبُ جَاهِدًا فِي الْإِيْتِهَالِ
- وَأَيْضاً مِنْ عَلَامَتِهِ اهْتِمَامٌ [22] بِتَّصْحِيحِ الْمَقَالَةِ وَالْفِعَالِ
- وَأَعْمَالٍ وَتِيَّاتٍ وَقَصْدٌ [23] عَلَى الْإِخْلَاصِ يَحْرِضُ بِالْكَمَالِ
- أَشَدُّ تَحْرُصاً وَأَشَدُّ هَمًّا [24] مِنْ الْأَعْمَالِ ثَمَّتْ لَا يُيَالِ
- بِتَفْرِيطِ الْمُقْصِرِ ثُمَّ فِيهَا [25] وَافْرَاطٍ وَتَشْدِيدِ لِعَالِ
- وَتَّصْحِيحِ النَّصِيحَةِ غَيْرِ غَيْشٍ [26] يُمَازِحُ صَفْوَهَا يَوْمًا بِحَالِ

- وَيَحْرِضُ فِي اتِّبَاعِ النَّصِّ جُهْدًا [27] مَعَ الْإِحْسَانِ فِي كُلِّ الْفَعَالِ
- وَلَا يُصْغِي لِغَيْرِ النَّصِّ طُرًّا [28] وَلَا يَعْبَأُ بِآرَاءِ الرَّجَالِ
- فَيْتُ مَشَاهِدٍ لِلْقَلْبِ مِنْهَا [29] عَلَامَاتٌ عَنِ الدَّاءِ الْعُضَالِ
- وَيَشْهَدُ مِنْهُ الرَّحْمَنُ يَوْمًا [30] بِمَا أُسْدَى عَلَيْهِ مِنَ الْفِضَالِ
- وَيَشْهَدُ مِنْهُ تَقْصِيرًا وَعَجْزًا [31] بِحَقِّ اللَّهِ فِي كُلِّ الْخِلَالِ
- فَقَلْبٌ لَيْسَ يَشْهَدُهَا سَقِيمٌ [32] وَمَنْكُوشٌ لِفَعْلِ الْخَيْرِ قَالِ
- فَإِنْ رُمْتَ النَّجَاةَ غَدًا وَتَرْجُو [33] نَعِيمًا لَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
- نَعِيمٌ لَا يَبِيدُ وَلَيْسَ يَفْنَى [34] بِدَارِ الْخُلْدِ فِي عُرْفِ عَوَالِ
- فَلَا تُشْرِكْ بِرَبِّكَ قَطُّ شَيْئًا [35] فَإِنَّ اللَّهَ جَلٌّ عَنِ الْمِثَالِ

إِلَهٌ وَاحِدٌ أَحَدٌ عَظِيمٌ [36] عَلِيمٌ عَادِلٌ حَكَمُ الْفَعَالِ

رَحِيمٌ بِالْعِبَادِ إِذَا أَنْابُوا [37] وَتَابُوا مِنْ مُتَابَعَةِ الضَّلَالِ

شَدِيدُ الْإِنْتِقَامِ بِمَنْ عَصَاهُ [38] وَيُصَلِّيهِ الْجَحِيمَ وَلَا يُبَالِ

فَبَادِرِ بِالَّذِي يُرْضِيهِ تَحْطَى [39] بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَالِ

وَلَا زِمَ ذِكْرَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ [40] وَلَا تَرَكَنْ إِلَى قِيلٍ وَقَالَ

وَأَهْلَ الْعِلْمِ جَالِسُهُمْ وَسَائِلُ [41] وَلَا يَذْهَبُ زَمَانُكَ فِي اغْتِفَالِ

وَأَحْسِنُ وَانْبَسِطْ وَارْفُقْ وَنَافِسْ [42] لِأَهْلِ الْخَيْرِ فِي رُتَبِ الْمَعَالِ

فَحُسْنُ الْبَشْرِ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ [43] وَيَكُشُوا أَهْلَهُ ثَوْبَ الْجَمَالِ

وَأَحِبِّ فِي الْإِلَهِ وَعَادِ فِيهِ [44] وَابْغِضْ جَاهِدًا فِيهِ وَوَالِ

- وَأَهْلَ الشِّرْكِ بَإِیْنَهُمْ وَفَارِقِ [45] وَلَا تَرْكُنْ إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ
- وَتَشْهَدُ قَاطِعًا مِنْ غَیْرِ شَكِّ [46] بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ عَنِ الْمِثَالِ
- عَلَا بِالذَّاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ حَقًّا [47] بِلَا كَيْفٍ وَلَا تَأْوِيلِ غَالِ
- عُلُوِّ الْقَدْرِ وَالْقَهْرِ اللَّذَانِ [48] هُمَا لِلَّهِ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ
- بِهَذَا جَاءَنَا فِي كُلِّ نَحْوٍ [49] عَنِ الْمَعْضُومِ مِنْ صَحْبِ وَآلِ
- وَيَنْزِلُ رُبُّنَا فِي كُلِّ لَيْلٍ [50] إِلَى أَدْنَى السَّمَوَاتِ الْعَوَالِ
- لِثُلُثِ اللَّيْلِ يَنْزِلُ حِينَ يَبْقَى [51] بِلَا كَيْفٍ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِ
- يُنَادِي خَلْقَهُ هَلْ مِنْ مُنِيبٍ؟ [52] وَهَلْ مِنْ تَائِبٍ فِي كُلِّ حَالٍ؟
- وَهَلْ مِنْ سَائِلٍ يَدْعُو بِقَلْبٍ [53] فَيُعْطَى سُؤْلَهُ عِنْدَ السُّؤَالِ؟

- وَهَلْ مُسْتَغْفِرُ مِمَّا جَنَاهُ [54] مِنَ الْأَعْمَالِ أَوْ سُوءِ الْمَقَالِ؟
- وَتَشْهَدُ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقًّا [55] كَلَامُ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ اعْتِلَالٍ
- وَلَا تَمْوِيهِ مُبْتَدِعِ جَهُولٍ [56] بِخَلْقِ الْقَوْلِ عَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ
- وَأَيَّاتِ الصِّفَاتِ ثَمَرُ مَرًّا [57] كَمَا جَاءَتْ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ
- وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لَهُ - تَعَالَى - [58] عَيَانًا فِي الْقِيَامَةِ ذِي الْجَلَالِ
- يُرَى كَالْبَدْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ صَحْوًا [59] بِلَا غَيْمٍ وَلَا وَهْمٍ حَيَالِ
- وَمِيزَانُ الْحِسَابِ كَذَلِكَ حَقًّا [60] مَعَ الْحَوْضِ الْمُطَهَّرِ كَالزُّلَالِ
- وَمِعْرَاجُ الرَّسُولِ إِلَيْهِ حَقٌّ [61] بِنَيْصِ وَارِدِ لِلشُّكِّ جَالِ
- كَذَلِكَ الْجِسْرُ يُنْصَبُ لِلْبَرَايَا [62] عَلَى مَثْنِ السَّعِيرِ بِلَا مُحَالِ

- فَنَاجِ سَالِمٍ مِنْ كُلِّ شَرٍّ [63] وَهَآؤِ هَالِكٍ لِلنَّارِ صَالٍ
- وَتُؤْمِنُ بِالْقَضَا خَيْرًا وَشَرًّا [64] وَبِالْمَقْدُورِ فِي كُلِّ الْفَعَالِ
- وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ قَدْ أُعِدَّتْ [65] لِأَعْدَاءِ الرَّسُولِ ذَوِي الضَّلَالِ
- بِحِكْمَةٍ رَبَّنَا عَدْلًا وَعِلْمًا [66] بِأَحْوَالِ الْخَلَائِقِ فِي الْمَالِ
- وَأَنَّ الْجَنَّةَ الْفِرْدَوْسَ حَقٌّ [67] أُعِدَّتْ لِلْهُدَاةِ أُولِي الْمَعَالِ
- بِفَضْلِ مِنْهُ إِحْسَانًا وَجُودًا [68] وَتَكْرِيمًا لَهُمْ بَعْدَ الْوَصَالِ
- وَكُلٌّ فِي الْمَقَابِرِ سَوْفَ يَلْقَى [69] بِلَا شَكِّ هُنَالِكَ لِلسُّؤَالِ
- نَكِيرًا مُنْكَرًا حَقًّا بِهَذَا [70] أَتَانَا النَّثْلُ عَنْ صَخْبٍ وَآلِ
- وَأَعْمَالًا تُقَارِنُهُ فِيمَا [71] بِخَيْرٍ قَارَنْتُ أَوْ سُوءٍ حَالِ

- فَيَا فَرْدَا بِلَا ثَانٍ أَجْزَنِي [72] وَتَيْثَنِي بِعِزِّكَ ذَا الْجَلَالِ
- وَعَامِلْنِي بِعَفْوِكَ وَاعْنِ قَلْبِي [73] بِفَضْلِكَ عَنْ حَرَامِكَ بِالْحَلَالِ
- وَتَقِ الْقَلْبَ مِنْ دَرَنِ الْخَطَايَا [74] وَرِشْنِي مِنْ فَوَاضِلِكَ الْجِرَالِ
- وَلَا طِيفَ بِاللِّطَائِفِ وَالْعَنَائِيَا [75] ضَعِيفاً فِي جَنَابِكَ ذَا اتِّكَالِ
- وَجَمِّلْنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفْوِ [76] فَإِنْ تَمُنُّنْ بِعَفْوِكَ لَا أَبَالِ
- وَصَلَّى اللَّهُ مَا عَنَّتْ بِأَيْكَ [77] عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْ طَلْحٍ وَضَالِ
- تُنَادِي دَائِماً تَدْعُو هَدِيلاً [78] حَمَامَاتٍ عَلَى فَنَنِ عَوَالِ
- عَلَى الْمَغْضُومِ أَفْضَلُ كُلِّ خَلْقٍ [79] وَأَزْكَى الْخَلْقِ مَعَ صُحْبِ وَاٰلِ

فهرس المحتويات

المَوْضُوعَات	الصَّفْحَة
المَقْدِمَة	13-5
مِنْ عِلَامَاتِ مَرَضِ الْقَلْبِ وَصِحَّتِهِ لِابْنِ الْقَيِّمِ	23-15
مَنْظُومَةٌ أَسْبَابِ حَيَاةِ الْقُلُوبِ	46-25
مَنْظُومَةٌ فِي عِلَامَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ	79-48

- من المتون التي وفقني البارئ لإتمام الاعتناء بها:

- أصول السنة للإمام أحمد ويليها منظومتان له.
- ولعة الاعتقاد لابن قدامة ويليها ثلاث منظومات له.
- والقواعد الأربع ويليها ثلاث منظومات له.
- الثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب ويليها منظومة له.
- ولامية شيخ الإسلام ويليها تشطيران وتخميسان.
- والوسائل المفيدة للحياة السعيدة لابن سعدي ويليها منظومة له.
- ورسالة لطيفة لابن سعدي.
- ومنظومة السير الى الله والدار الآخرة لابن سعدي.
- والأصول من علم الأصول لابن عثيمين ويليها منظومة له.
- والمنظومة البيقونية.
- ونخبة الفكر لابن حجر.
- وإتحاف البشر ببيان بعض أسباب انشراح الصدر لابن القيم ويليها منظومة له.
- ورسالة ذم قسوة القلب للحافظ ابن رجب ويليها منظومة له.
- من علامات مَرَضِ الْقَلْبِ وَصِحَّتِهِ فَصَلِّ مَهْمٌ مُسْتَلٌّ مِنْ كِتَابِ "إِعَاثَةِ اللَّهْفَانِ فِي مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ" لابن قَيِّمِ الْجُوزِيَّةِ ويليها منظومتان له؛ منظومة أسباب حياة القلوب للشيخ حمد بن عتيق، ومنظومة في علامات صحة القلب للإمام سليمان بن سحمان.

- ومن المتون التي أعمل عليها حالياً:

- فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق لابن سعدي.
- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية.
- وحلية طالب العلم للشيخ بكر أبو زيد.
- وأما قائمة المتون التي في برنامج "سلسلة تقريب المتون العلمية" فهي طويلة، وهو مشروع العمر، ومنها مما يأتي بعد الذي أشتغل به حالياً:
- العقيدة الواسطية.
- والعقيدة الطحاوية.
- وأصول التفسير لابن عثيمين.
- والقواعد الحسان لابن سعدي.
- والمنظومة الفقهية لابن سعدي.
- والأصول والقواعد الجامعة لابن سعدي.
- وكتاب التوحيد.

- وكشف الشبهات.
- وفضل الإسلام؛ للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- وسلم الوصول.
- وجوهرة التوحيد.
- و200 سؤال وجواب.
- ومهمات الأصول.
- واللؤلؤ المكنون؛ للشيخ حافظ حكيم
- وغير ذلك مما يفتح الله تعالى به من الأحوال الكونية والعلمية.